مفكرة عليها اسم جمال عبد الناصر بعنوان : تاريخ وسير – تاريخ مصطفى كامل –
بها مقتطفات من كتاب تأليف على فهمى بك كامل نسخها أحد أصدقائه فى ١٧ يوليه ١٩٣٥

تاريخ وسير

تاريخ مصطفى كامل : تاليف على فهمى بك كامل ص ١

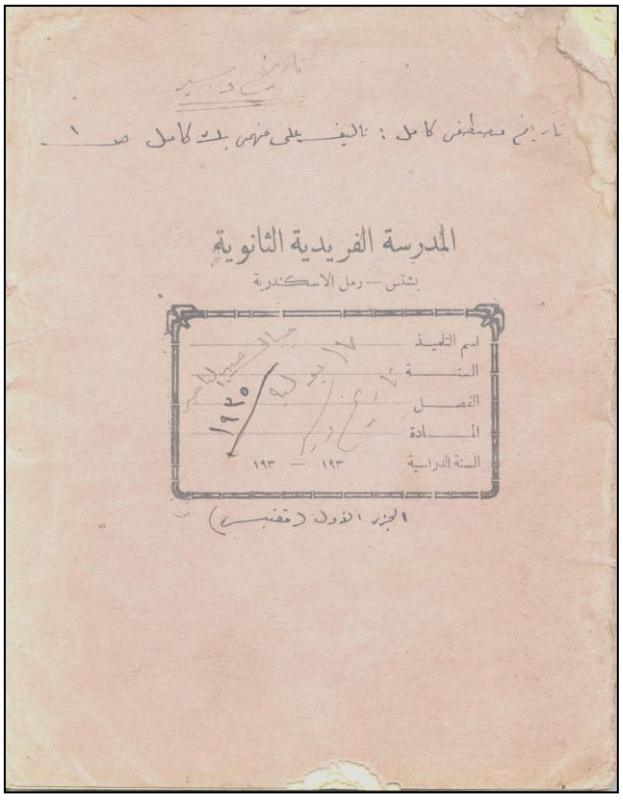

المدرسة الفريدية الثانوية

بشتس – رمل الاسكندرية

اسم التلميذ : جمال عبد الناصر

السنة : ١٧ يوليه ١٩٣٥

المادة : تاريخ وسير

السنة الدراسية : ١٩٣٥

الجزء الأول (مقتبس)

تاريخ مصطفى باشا كامل

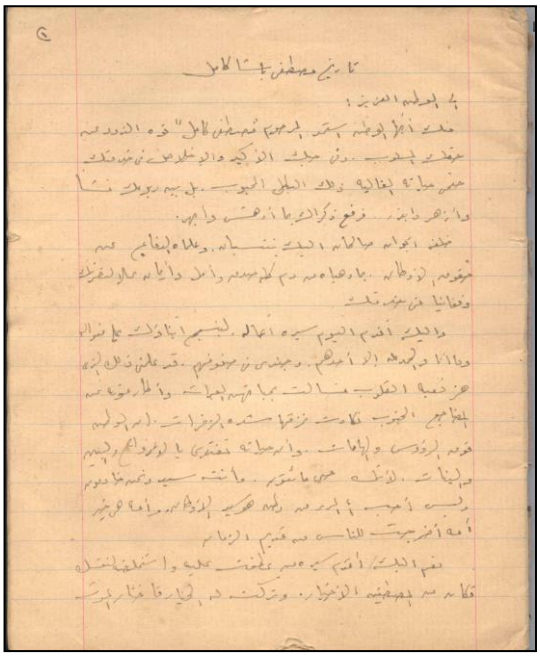

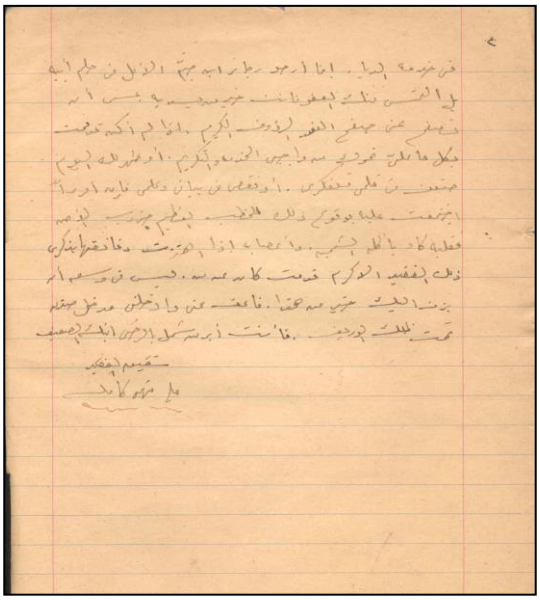

الى الوطن العزيز:

منك أيها الوطن استمد المرحوم "مصطفى كامل" قوة الذود عن حقك المسلوب.. وفى حبك الأكبر والاخلاص فى خدمتك ضحى حياته الغاليه ذلك البطل المحبوب.. بل بين ربوعك نشا وأزهر وأبذر.. فرفع ذكراك بما أدهش وأبهر.

خلفه أبوان صالحان اليك ينتسبان. وعلماه الدفاع عن حقوق الأوطان.. بما وهباه من دم كله صدق وأمل وايمان عملا لنصرتك وتفانيا فى خدمتك.

واليك أقدم اليوم سيرة أعماله.. لينسج أبناؤك على منواله، وما أنا والحمد لله الا أحدهم، وجندى فى صفوفهم. قد علمنى ذلك الذى هز نعيه القلوب فسالت بحباتهن العبرات، وأطار نومه عن المضاجع الجنوب فكادت تمزقها شدة الزفرات. إن الوطن فوق الرؤوس والهامات، وإن حياته تفتدى بالأرواح والبنين والبنات.. لأنك حى ماتقوم، وأنت سيد ونحن خادمون، وليس أحب الى المرء من وطن هو سيد الأوطان، وأمة هى خير أمة أخرجت للناس من قديم الزمان.

نعم اليك أقدم سيرة من عطفت عليه واستخلفته لنفسك فكان من المصطفين الأخيار، وتركت له الخيار فاختار الموت فى خدمة الديار. انما أرجو رجاء ابن جمّ الأمل فى حلم أبيه، بل التمس منك العفو فانت خير من يسديه عسى أن تصفح عنى صفح العفو الرؤوف الكريم. اذا لم أكن قدمت بكل ما على نحوك من واجبى الخدمة والتكريم، أو ظهر لك اليوم ضعف فى قلمى فلفكرى، أو نقص فى بيانى وعلمى فإن أمرءاً أجتمعت عليه بوقوع ذلك الخطب العظيم ضروب الأرض فقلبه كاد يأكله الشجن، وأعصابه اذا اهتزت دقاتها بذكرى ذلك الفقيد الأكرم قدمت كان عن من ليس فى وسعه أن يزف اليك خير من هذا. فاعف عنى وادخلنى مدخل صدق تحت ظلك الوريف.. فأنت أبر من شمل بالرضى ابنك الضعيف.

شقيق الفقيد
على فهمى كامل

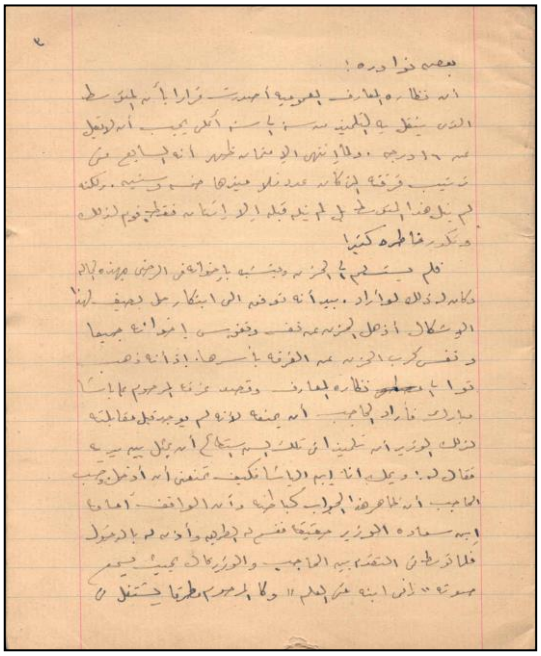

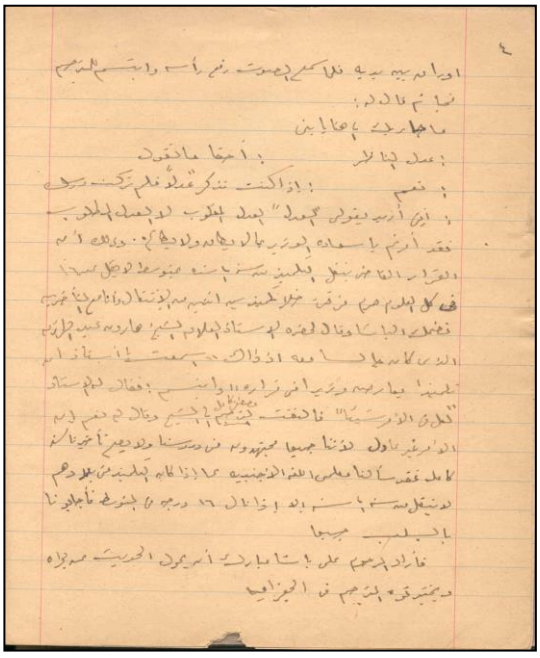

بعض نوادره:

أن نظارة المعارف العمومية أصدرت قرارا بأن المتوسط الذى ينقل به التلميذ من سنه الى سنه أعلى يجب أن لا يقل عن ١٦ درجه. ولما انتهى الامتحان ظهر أنه السابع فى ترتيب فرقته التى كان عدد تلاميذها خمسه وستين، ولكنه لم ينل هذا المتوسط، بل لم ينله قبله الا اثنان فقط فوجم لذلك وتكدر خاطره كثيرا.

فلم يستسلم الى الحزن ويتشبه باخوانه فى الرضى بهذه الحاله وكان له ذلك لو أراد، بيد أنه توفق الى ابتكار حل حصيف لهذا الاشكال أذهب الحزن عن نفسه ونفوس اخوانه جميعا ونفس كرب الحزن عن الفرقه بأسرها.. إذ أنه ذهب توا الى نظارة المعارف وقصد غرفة المرحوم على باشا مبارك، فأراد الحاجب أن يمنعه لأنه لم يوجد قبل مقابلته لذلك الوزير أن تلميذا فى تلك السن استطاع أن يمثل بين يديه فقال له: ويحك أنا ابن الباشا فكيف تمنعنى أن أدخل، وحسب الحاجب أن ظاهر هذا الجواب كباطنه، وأن الواقف أمامه ابن سعاده الوزير حقيقه ففسح له الطريق، وأذن له بالدخول، فلما توسط فى التقدم بين الحاجب والوزير قال بحيث يسمع صوته: "إنى ابنه فى العلم". وكان المرحوم مطرقا يشتغل فى أوراق بين يديه، فلما سمع الصوت رفع رأسه وابتسم للمترجم فحيا ثم قال له:

ما جاء بك هنا يا بنى؟

: عدل الناظر. : أحقا ما تقول؟

: نعم. : اذا كنت تذكر "عدلا" فلم تركت درسك؟

: إنى أزيد بقولى "العدل" العدل المقلوب لا العدل المطلوب.. فقد أمرتم يا سعاده الوزير بما لا يطاق ولا يطاع.. وذلك أن القرار القاضى ينقل التلميذ من سنة الى سنة بمتوسط لا يقل عن ١٦ فى كل العلوم حرم فرقة خلا تلميذين اثنين من الانتقال، وأنا مع المتأخرين.. فضحك الباشا وقال لحضرة الأستاذ العلام الشيخ هارون عبد الرازق الذى كان جالسا معه اذ ذاك: "أسمعت يا أستاذ أن تلميذا يعارض وزيرا فى قراره؟" وابتسم: فقال له الاستاذ: "لعل فى الامر شيئا".. فالتفت المترجم مصطفى كامل الى الشيخ وقال له:

نعم إن الأمر غير عادل لأننا جميعا مجتهدون فى دروسنا، ولا يصح تأخيرنا لسنة كاملة فقد سألنا معلمى اللغة الأجنبية بما اذا كان التلميذ فى بلادهم لا ينقل من سنة الى سنة الا اذا نال ١٦ درجة فى المتوسط، فأجابونا بالسلب جميعا..

فأراد المرحوم على باشا مبارك أن يحول الحديث عن مجراه ويختبر قوة المترجم فى الجغرافية..

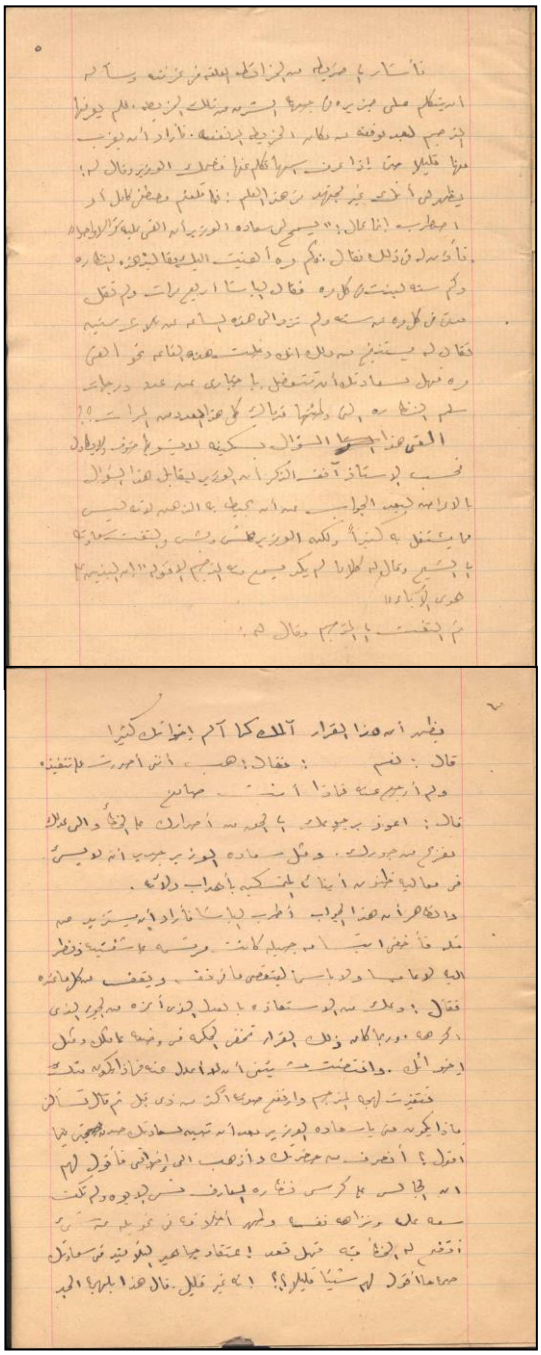

فأشار الى خريطة من الخرائط المعلقة فى غرفته وسأله أن يتكلم على جزيرة فى جهه الشرق من تلك الخريطة. فلم يعرفها المترجم لبعد موقفه عن مكان الخريطة المرتفعة. فأراد أن يقرب منها قليلا حتى اذا عرف اسمها تكلم عنها.. فضحك الوزير وقال له: يظهر لى أنك غير مجتهد فى هذا العلم: فلم تلعثم مصطفى كامل أو اضطرب انما قال: "يسمح لى سعادة الوزير أن القى عليه شعر الأواصل" فأذن له فى ذلك فقال: "كم مرة القيت اليك مقاليد هذه النظارة، وكم سنه لبثت فى كل مرة؟ فقال الباشا: أربع مرات ولم تقل مدتى فى كل مره عن سنة، ولم تزد الى هذه الساعه عن ثلاث سنين.. فقال له: يستنتج من ذلك أنك دخلت هذه القاعه نحو الفى مرة.. فهل لسعادتك أن تتفضل باخبارى عن عدد درجات سلم النظارة التى وطئتها قدماك كل هذا العدد من المرات ؟؟ القى هذا السؤال بسكينه لا يشعر بها خوف ولا يطاول، فحسب الأستاذ آنف الذكر أن الوزير يقابل هذا السؤال بالاعراض لبعد الجواب عن أن يحيط به الذهن لانه ليس مما يشتغل به كثيراً، ولكن الوزير مشى ومشى والتفت سعادته الى الشيخ وقال له كلاما، لم يكد يسمع منه المترجم الاقوله "إن البنين على هوى الآباء"..

ثم التفت الى المترجم وقال له:

يظهر أن هذا القرار آلمك كما آلم اخوانك كثيرا.

قال: نعم. فقال: هب أننى أصررت على تنفيذه ولم أرجع عنه فماذا أنت صانع؟

قال: أعوذ برجوعك الى الحق من إصرارك على الخطأ والى عدلك لفزع من جورك، ومثل سعادة الوزير جدير أن لا يسئ فى معاليه ظنون أبنائه المتمسكين بأهداب ولائه.

والظاهر أن هذا الجواب أطرب الباشا فأراد أن يستزيد من مثله، فأخفى ابتسامة جميلة كانت مرتسمة على شفتيه ونظر اليه لا عابسا ولا باسما ليتقصى ما فى نفسه ويقف عن كل ما عنده فقال: دعك من الاستعاذة بالعدل الذى أعزه من الجور الذى أكرهه. وربما كان ذلك القرار تخفى الحكمه فى وضعه على مثلك ومثل اخوانك، واقتضت مشيئتى أن لا أعدل عنه.. فماذا يكون منك؟

فتغيرت لهجه المترجم وارتفع صوته أكثر من ذى قبل، ثم قال تسألنى ماذا يكون منى يا سعادة الوزير بعد أن تبين لسعادتك صدق حجتى فيما أقول؟ أنصرف من حضرتك وأذهب الى اخوانى فأقول لهم: إن الجالس على كرسى نظارة المعارف نسى الأبوة، ولم تكف سعة علمه ونزاهة نفسه وطهر أخلاقه فى تحويله عن شئ اتضح له الخطأ فيه، فهل تعد اعتقاد جماهير التلاميذ فى سعادتك صحة ما أقول لهم شيئا قليلا؟؟ إنه غير قليل. قال هذا بلهجة الجد.. وتحول غاضبا يريد الانصراف.

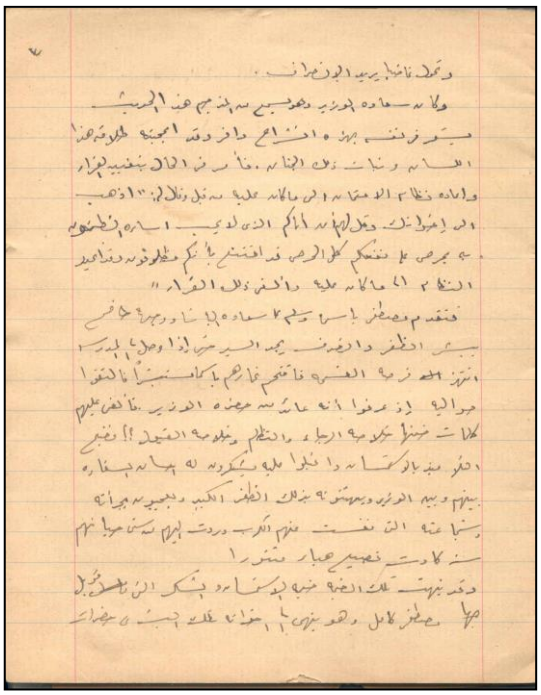

وكان سعادة الوزير وهو يسمع من المترجم هذا الحديث يشعر فى نفسه بهزه انشراح وافر، وقد أعجبته طلاقة هذا اللسان ونبات ذلك الجنان، فأمر فى الحال بتغيير القرار واعادة نظام الامتحان الى ما كان عليه من قبل، وقال له: "اذهب الى اخوانك وقل لهم إن أباكم الذى لا يحب اساءة الظنون به يحرص على نفعكم كل الحرص، قد اقتنع بأنكم مظلومون، وقد أعيد النظام الى ما كان عليه وألغى ذلك القرار".

فتقدم مصطفى باسما وسلم على سعادة الباشا ووجهه طافح ببشر الظفر، وانصرف يجد السير حتى اذا وصل الى المدرسه انتهز فرصة الفسحه فاقتحم غمارهم باسما مستبشراً فالتفوا حواليه اذ عرفوا أنه عائد من حضرة الوزير، فألقى عليهم كلمات ضمنها خلاصة الرجاء والتظلم وخلاصة القبول؟؟ فضج التلاميذ بالاستحسان وأقبلوا عليه يشكرون له احسان السفارة بينهم وبين الوزير، ويهنئونه بذلك الظفر الكبير، ويعجبون بجرأته وشجاعته التى نفست عنهم الكرب وردت اليهم من سنى حياتهم سنه كادت تضيع هباء منثورا.

وقد نبهت تلك الضجه.. ضجة الاستحسان والشكر التى قوبل بها مصطفى كامل وهو ينهى الى اخواته تلك البشرى حضرات الأساتذة فتطلع بعضهم يستكشف الخبر، فلما انتهى اليهم استدعوا مصطفى فأعاد عليهم ما قال وما قيل له مما يختص بالقرار المذكور، فزادوا به اعجابا وله حبا.

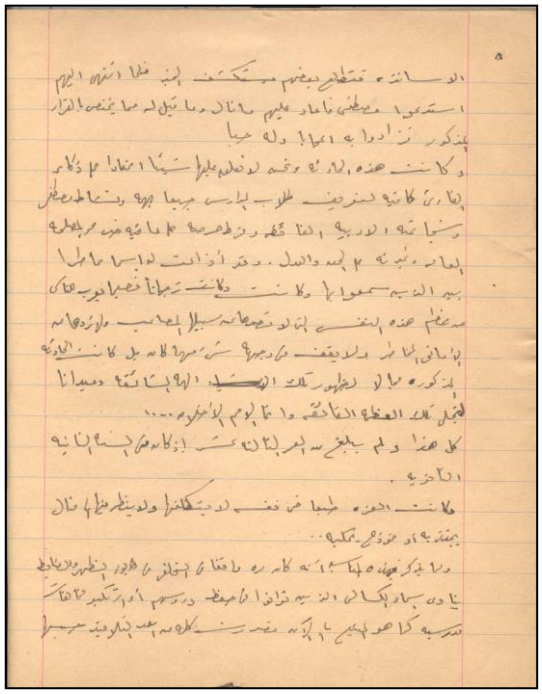

وكانت هذه الحادثة، ونحن لا نعلق عليها شيئا اعتمادا على ذكاء القارئ، كافيه لتعريف طلاب المدارس جميعا بهمة ونشاط مصطفى وشجاعته الأدبية الفائقة، وفرط حرصه على ما فيه خير مع المصلحة العامة، وغيرته على الحق والعدل. وقد أذاعت له اسما عاطرا بين الذين سمعوا بها، وكانت ترجماناً فصيحا يعرب للناس عن عظم هذه النفس التى لا تصدها عن سبيلها المصاعب، ولا تردها عن الأمانى المخاطر، ولا يقف فى وجهه شئ مهما كان، بل كانت الحادثة المذكورة مجالا لظهور تلك الهمة الشائقة، وميدانا لتجلى تلك العظمة الفائقة.. وانما الأمم الأخلاق....

كل هذا ولم يبلغ من العمر الثالثة عشر.. اذ كان فى السنة الثانية الثانوية.

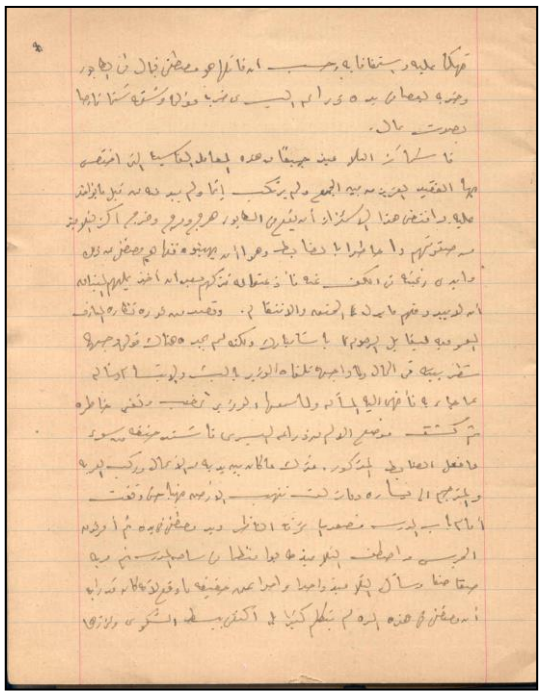

وكانت العزة طبعا فى نفسه لا يتكلفها ولا ينظر فيها الى مثال يجتذبه أو نموذج يحكيه..

ومما يذكر بهذه المناسبة أنه كان مرة واقفا فى الخلفى فى طابور الظهر والضابط ينادى أسماء الكسالى الذين توانوا فى حفظ دروسهم أو ارتكبو مخالفات مدرسية، كما هو المتبع الى الآن، فصدرت كلمة من أحد التلاميذ حسبها تهكما عليه واستخافا به، وحسب أن قائلها هو مصطفى فجال فى الطابور وضربه بعصا فى يده ذراعه اليسرى ضربة مؤلمة، وشتمه شتما فادحا بصوت عال..

فاشمأز التلاميذ جميعاً من هذه المعاملة القاسية التى اختص بها الفقيد العزيز من بين الجميع، ولم يرتكب اثما ولم يبد منه من قبل ما يؤاخذ عليه، واقتضى هذا الاشمئزاز أن يقع فى الطابور هرج ومرج، وخرج أكثر التلاميذ من صفوفهم وأحاطوا بالضابط، وهموا أن يهينوه فنهاهم مصطفى عن ذلك، وأبدى رغبته فى الكف عنه فأذعنوا له، فتركهم بعد أن أخذ عليهم الميثاق أن لا يبدو منهم ما يدل الحنق والانتقام. وقصد من فوره نظارة المعارف العمومية ليقابل المرحوم على باشا مبارك، ولكنه لم يجده هناك فولى وجهه شطر بيته فى الحال، ولما واجهه تلقاه الوزير بالبشر والابتسام وسأله عما جاء به فأنهى اليه المسألة، ولما سمعها الوزير غضب وتغير خاطره، ثم كشف موضع الألم من ذراعه اليسرى فاشتد حنقه من سوء ما فعل الضابط المذكور. فترك ما كان بين يديه من الأعمال وركب العربة والمترجم الى يساره،

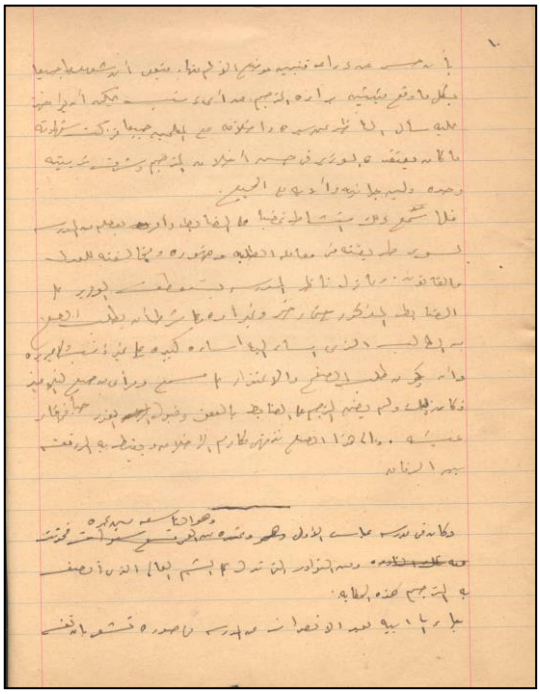

ومازلت تنهب الأرض نهبا حتى وقفت أمام باب المدرسة، فصعد إلى غرفة الناظر ويد مصطفى فى يده، ثم أمر فدق الجرس واصطف التلاميذ طابورا منظما فى ساحة المدرسة، ثم مر به صفا صفا وسأل التلاميذ واحدا واحدا عن حقيقة ما وقع، لأنه كان قد رأى أن مصطفى فى هذه المرة لم يتكلم كثيرا بل أكتفى ببسط الشكوى وعززها بأن حسر عن ذراعه فتبين موضع الألم منها. فبعد أن شهدوا جميعا بكل ما وقع متبثين براءة المترجم من أى ذنب يمكن أن يؤاخذ عليه، سأل الناظر عن سيره وأخلاقه مع المعلمين جميعا، فزكت شهادته ما كان يعتقده الوزير فى حسن أخلاق المترجم وشرف تربيته، وحدة ولين جانبه وأدبه مع الجميع.

فلما سمع ذلك استشاط غضبا على الضابط وأمر بفصله من المدرسة لسوء طريقته فى معاملة الطلبة، وتهوره ومخالفته للعدل والقانون. وما زال ناظر المدرسة يستعطف الوزير على الضابط المذكور حتى رضى وغير أمره على شرط أن يطلب الصفح من الطالب الذى أساء اليه اساءة كبيرة على غير ذنب ولا جريرة، وأن يكون طلب الصفح والاعتذار على مسمع ومرأى من جميع التلاميذ، فكان ذلك ولم يضن المترجم على الضابط بالعفو وقبول العذر حبا فى بقاء عيشه. والى هذا الصفح تنتهى مكارم الأخلاق ويغبط به المرء نفسه بين الرفاق.

*****

وكان فى مدرسة عباس الأول وهو فى التاسعة من عمره فحدثت من النوادر التى تدل على القيم العالية الذى اتصف به المترجم هذه الحكاية..

جاء الى أبيه بعد الانصراف من المدرسة فى صورة تشعر بأن نفسه تضطرب اضرابا وجنانه يغل غليانا. ولما سلم ناله الوالد بجانبه، وكان رحمه الله شفيقا فى حزم لينا فى قوة، يجيد وضع الندى فى موضعه والسنبر فى موضعه.. فقطب المترجم جبينه وجالت الحماسة فى صدره فانطلق لسانه يرسم على سمع أبيه هذه النبرات..

"إننا سنذهب غدا الى سراى الحلمية لنأخذ من الاميرة نقوداً احسانا، وأنا لا أود أن آخذ شيئا من هذه النقود لأنك أمرتنى أن لا آخذ قرشا من أحد". فأراد، والوالد أن يعرف ما تنتهى اليه نجابة الطفل النجيب، وأراد أن يصل الى أعماق نفسه ليعرف درجه الثبات فيها، فنظر اليه مظهر العناية والاهتمام الفائقين وقال له: وعلام أنت حازم وماذا تصنع بأمر ناظر المدرسة؟ فأجابه من فوره بما معناه: اذا أنا لم أذهب فى مقدمة اخوانى اعتبر تخلفى خطأ فى نظر قانون المدرسة، واذا ذهبت ولم أقبل ما يعطى الى أسوة بمن هم معى، كان ذلك بروزا عن ظل الذوق، واذا قبلت اعتبرت نفسى فيما بينى وبينها أنها... لأننى أكون قد خالفت أمرك الذى لا يمكننى مخالفته. وأراد أن يمضى فى القول فأشفق أبوه أن يقمه موقف بين الحيره

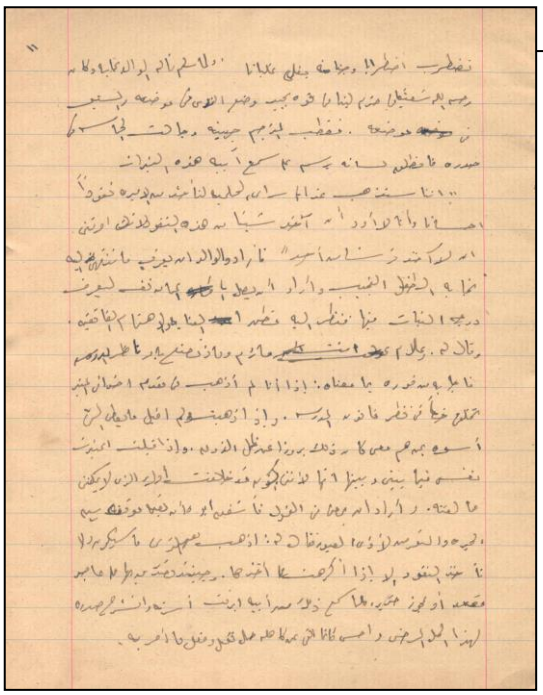

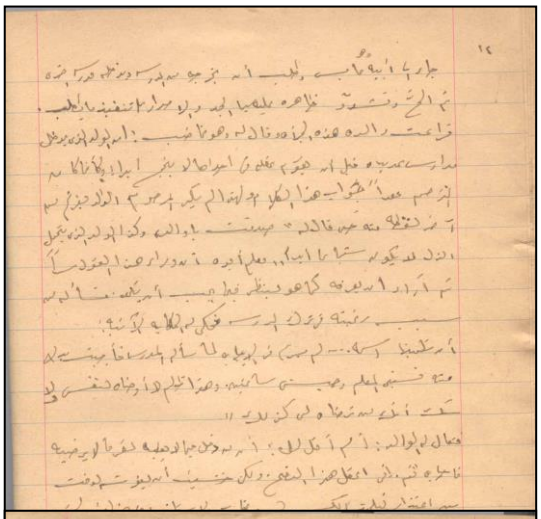

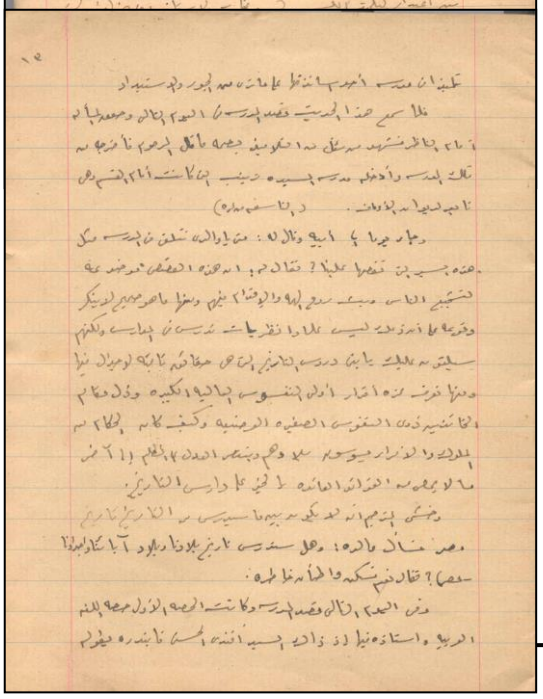

والتعرض لأذى فقال له: اذهب معهم لترى ما سيكون، ولا تأخذ النقود الا اذا أكرهت على أخذها، وحينئذ تصدق بها على عاجز مقعد أو عجوز ضرير. فلما سمع ذلك من أبيه أبرقت أسرته وانشرح صدره لهذا الحل المرضى، وأحس كانما ألقى عن كاهله حمل ثقيل، وفعل ما أمر به.

جاء الى أبيه وهو عابس وطلب أن يخرجه من المدرسة ويدخله مدرسة أخرى، ثم الح وتشدد ظاهره عليه سيما الجد والاصرار على تنفيذ ما يطلب. فراعت والده هذه الجرأة وقال له وهو غاضب: إن الولد الذى يدخل مدارس عديدة قبل أن يقوم عقله فى احداها لا ينجح أبدا، وكأنما كان المترجم معدا جواب هذا الكلام، ولهذا لم يكد المرحوم الوالد ليفرغ من آخر نقطه منه حتى قال له: "صدقت يا والدى وكذا الولد الذى يتحمل الذل لا يكون شجاعا أبداً.. فعلم أبوه أن وراء هذا القول سراً، ثم أراد أن يعرفه كما هو لينظر فيما يجب أن يتخذ، فسأله عن سبب رغبته فى ترك المدرسة.. فحكى له الحكاية الآتية:

إن تلميذا اسمه... لم يسرع فى الاجابه لما سأله المدرس فأجبت بدلا منه، فسبنى المعلم وحبسنى ساعتين.. وهذا ظلم لا أرضاه لنفسى ولا شك أنك لن ترضاه لى كذلك".

فقال له الوالد: ألم اقل لك: أن من دخل فيما لا يعنيه لقى ما لا يرضيه، فاجابه: "نعم إنى أعقل هذا النصح، ولكن خشيت أن يفوت الوقت بين اعتذار التلميذ الكسول وعقاب الأستاذ، وفى هذا تمهين لحقوق التلاميذ جميعا، ثم إن الأستاذ عاقبنى عقابين على ذنب واحد.. وهما عقاب السب وهو شنيع، وعقاب الحبس وهو حق من حقوقه. ولذلك فإنى لا أرى الا أنه تعدى حده، ولا أستطيع أبدا أن أصبر على هذه الاهانه مهما كان الأمر ولو قتلتنى، فإنى لا أحب أن

أكون تلميذا فى مدرسة أحد أساتذتها على ما ترى من الجور والاستبداد.

فلما سمع هذا الحديث قصد المدرسة فى اليوم التالى وحقق المسألة أمام الناظر، فشهد من سئل من التلاميذ بصحة ما قال المرحوم، فأخرجه من تلك المدرسة وأدخله مدرسة السيدة زينب التى كانت أمام القسم، وهى تابعه لديوان الأوقاف. (التاسعة من عمره)

وجاء يوما الى أبيه وقال له: متى يا والدى نتلقى فى المدرسة مثل هذه السير التى تقصها علينا؟ فقال له: إن هذه القصص موضوعة لتشجيع الناس وبث روح الهمة والاقدام فيهم، ومنها ما هو صحيح لا ينكر وقوعه، على أن ذلك ليس علما ونظريات تدرس فى المدارس، ولكنهم سيلقون عليك يابنى دروس التاريخ التى هى حقائق ثابته لا جدال فيها، ومنها تعرف عزة أقدار أولى النفوس العالية الكبيرة، وذل مقام الخائنين ذوى النفوس الصغيرة الوضيعة، وكيف كان الحكام من الملوك والأفراد يسوسون بلادهم وينتصر العدل على الظلم.. الى آخر ما لا يحصى من الفوائد العائدة بالخير على دارس التاريخ.

وخشى المترجم ان لا يكون بين ما سيدرس من التاريخ تاريخ مصر فسأل والده: وهل سندرس تاريخ بلادنا وبلاد آبائنا وأجدادنا مصر؟ فقال نعم.. فسكن واطمأن خاطره.

وفى اليوم التالى قصد المدرسة وكانت الحصة الأولى حصة اللغة العربية واستاذه فيها اذ ذاك السيد أفندى الحسن.. فابتدره بقوله:

لماذا لا ندرس التاريخ يا حضرة الأستاذ لنستفيد من دراسته مالا يستفاد من غيره؟ فأجابه: إنكم الآن مبتدئون ولكل سن تعليم، والتاريخ يحتاج الى ادراك كبير وعقل راجح لأنه مجموعة وقائع متشابهة الأسباب والنتائج وميدان فسيح لصور عدة، وستتلونة بمشيئه الله فى مدرسه التجهيزية. ولم يرق المترجم هذا الجواب لأنه شعر بأن فيه ما يدل على ضعف ادراك التلاميذ ونزوله عن الحد المناسب لتلقى مبادئ هذا العلم النفيس فقال له: يظهر ياحضرة الأستاذ أن هذه المدرسة صغيرة أكثر مما كنا نتصور لأن عقولنا تفهم كل شئ فيها، وقد تعلمت قصصا كثيرة ألقاها على والدى، وكنت أفهم ما فيها من المغازى النافعة: وقد أصغر شأن من يثق من نفسه أنه محق فيما يقول وما يفعل.

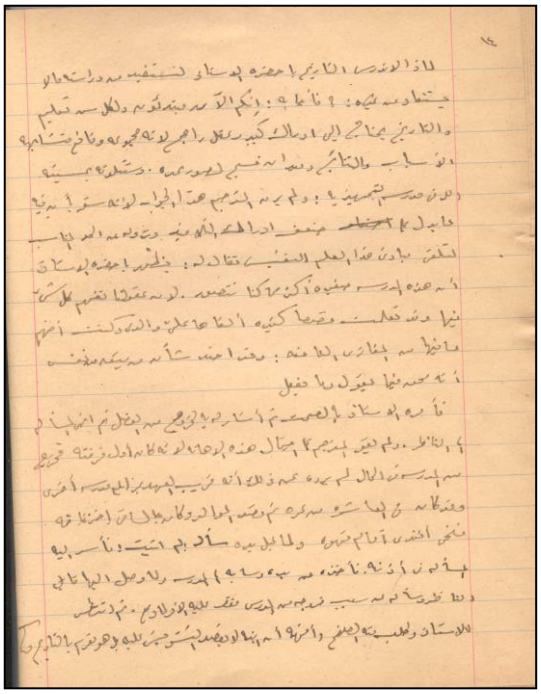

فأمره الأستاذ بالصمت، ثم أشار له بالخروج من الفصل، ثم أنهى المسألة الى الناظر. ولم يقو المترجم على احتمال هذه الاهانة لأنه كان أول فرقته فخرج من المدرسة فى الحال، لم يرده عن ذلك أنه قريب العهد بمزايلة مدرسة أخرى وقد كان فى العاشرة من عمره، ثم قصد الوالد وكان جالسا فى اخزاخانه فتحى أفندى أمام قهوة، ولما قبل يده سأله: لم أتيت؟ فأسر اليه المسألة فى أذنه. فأخذه من يده وساقه الى المدرسة. ولما وصل اليها قابل الناظر وسأله عن

سبب خروجه من الدرس فقص عليه الأمر كما وقع، ثم انتظر الأستاذ وطلب منه الصفح وأفهمه أن ابنه لا يقصد التشويش عليه بل هو مغرم بالتاريخ.

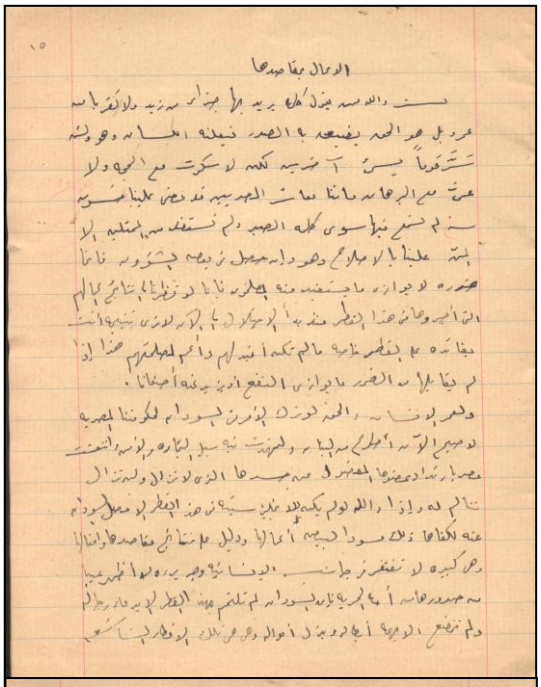

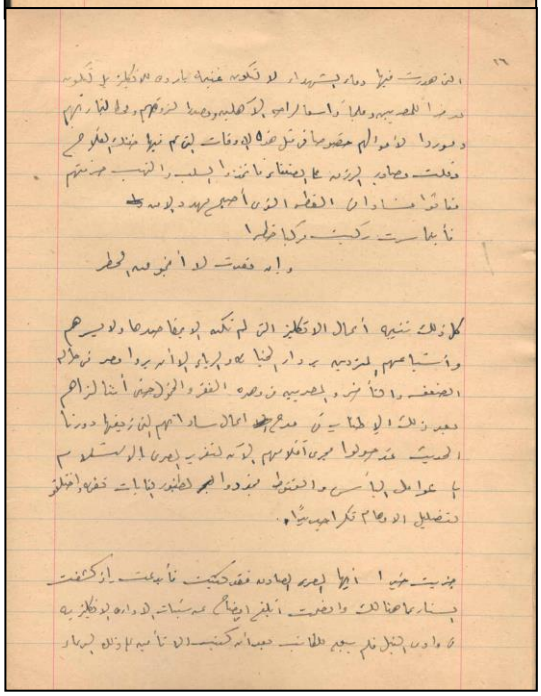

لست والله ممن يقول كلمة يريد بها جزاء من زيد ولا تقربا من عمرو بل هو الحق يضيق به الصدر فيعلنه اللسان، وهو ولئن سَرّ قوماً يسئ آخرين، لكن لا سكوت مع الحجة ولا عسى مع البرهان فإننا معاشر المصريين قد مضى علينا خمسون سنة لم نسمع فيها سوى كلمه الصبر، ولم نستفد من المحتلين الا المن علينا بالاصلاح، وهو وإن حصل فى بعض الشئون فانما ضرره لا يوازى ما يستفيد منه المصلحون، فإنا لو نظرنا الى نتائج أعمالهم التى أجروها فى هذا القطر منذ بدأ الاحتلال الى الآن، لا نرى نتيجة أتت بفائده على القطر خاصة ما لم تكن أفيد لهم وأعم لمصلحتهم، هذا اذا لم يقابلها من الضرر ما يوازى النفع أو يزيد عنه أضعافا.

ولعمر الانسان والحق لو ترك الأمر فى السودان لحكومتنا المصرية لأصبح الآن أطوع من البنان، ولتمهدت فيه سبل التجارة والأمن، وانتعشت مصر بارتداد عضوها المفصول عن جسدها الذى لا نزال ولن نزال نتألم له. واذا والله لو لم يكن للانجليز سيئة فى هذا القطر الا فصل السودان عنه لكفاها ذلك مسود البيض أعمالها، ودليل على نتائج مقاصدها وأفعالها وهى كبيرة لا تغتفر فى جانب الانسانية، وجريرة لا أظهر عيبا من صدورها من أمة الحريه، فان السودان لم تلتحم بهذا القطر الا بدماء رجاله، ولم تخضع الا بهمة أبطاله وبذل أمواله، وهى هى تلك الأقطار الشاسعة التى هدرت فيها دماء الشهداء لا لتكون غنيمة باردة للانكليز، بل لتكون مدخرا للمصريين وملجأ واسعا لراحة الأهلين، ومصدرا لزوتهم ومحط لتجارتهم، وموردا لأموالهم خصوصاً فى مثل هذه الأوقات التى عم فيها ضنك الفلاح وقلت مصادر الرزق على الضعفاء فاتخذوا السلب والنهب حرفتهم، فعاثوا فسادا فى القطر الذى أصبح مهدد الأمن.

فأينما سرت ركبت مركبا خطرا

وإن قعدت لا أنجو من الخطر

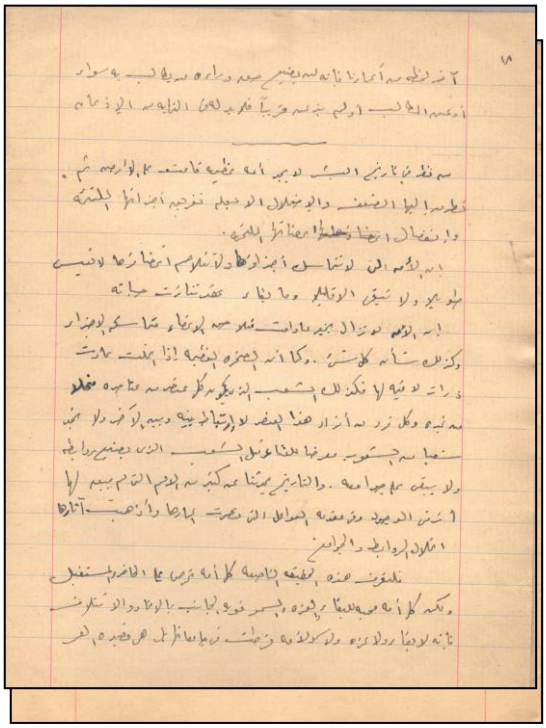

كل ذلك نتيجة أعمال الانكليز التى لم تكن الا بمقاصدها، ولا يسرهم وأتباعهم المرتدين برداء الخيانة والرياء إلا أن يروا مصر فى حاله الضعف والتأخر، والمصريين فى وحدة الفقر والخمول، حتى أننا لنراهم بعد ذلك الإطناب فى مدح أعمال ساداتهم التى زيفها دورنا الحديث قد حولوا مجرى أقلامهم الآن لتقرير المصرى بالاستسلام إلى عوامل اليأس والقنوط، فجددوا لطنبور الغايات نظمه واختلقوا لتضليل الأوهام فكرا جديداً.

جزيت خيرا أيها المصرى الصادق فقد كتبت فأبدعت اذ كشفت الستار عما هنالك، واتضحت أبلغ إيضاح عن سيئات الإدارة الانكليزية فى وادى النيل، فلم يبق للكاتب بعد ان كتبت الا تأمين على ذلك الدعاء.

أراد الاحتلال فى مصر أن يصبغ كل شئ بالصبغة البريطانية ويدخل الانكليزية من كل باب. أو ماتراهم يحشرون فى المناصب التى احتكروها احتكارا شبانا منهم حديثى العهد بالخروج من المدارس الابتدائيه فى لندن، وقليل منهم من نال شهادة تؤذن بالخبرة والدربة اللازمتين لكل من يتولى عملا اداريا، بل هم يرموننا من أولئك الشبان بالعلل الضاربة فى كيان النظام وكيان الادارة، ولا عجب بعد ذلك إذا فضحت الجرائم وسادت الفوضى النظامية فى كل مكان.

قالوا وأعادوا على أسماعنا مرار وتكرارا إنهم لا تتجاوز مهمتهم فى مصر إعداد المصريين للحكم الذاتى، فأين بوادر ما صنعوه من مقدمات هذه المهمة الخطيرة؟؟

إنا نرى "والأعمال بمقاصدها" أن كل شئ يدل على العكس من ذلك، فالقابضون على أزمة المصالح والمسيرون لدفتها ليسوا من الوطنيين، ولا نغتر بتلك المناصب الضئيله التى ترمى اظهار لكفاءة الامة واستعدادها للحكم الذاتى، فانه لا إرادة للمصرى فى الغالب فى جانب ارادة الموظف الانكليزى صغيرا كان أو كبيراً.

إن الأعمال بمقاصدها.. والمقاصد مما نرى ونسمع سيئة جدا، فافتحوا عيونكم أيها المصريون واعلموا أن الخصم لدود ونحن أقوياء بما لنا من الحق الذى يجب علينا جميعا أن نستميت فى الدفاع عنه الى آخر لحظة من أعمارنا، فانه لن يضيع حق وراءه من يطالب به سواء أذعن المطالب أو لم يذعن قريباً.. فلا بد له فى النهايه من الإذعان.

*****

من نظر فى تاريخ البشر لا يجد أمة عظيمة قامت على الأرض ثم تطرق اليها الضعف والاحتلال الا بعلة تفريق أجزائها الملتئمة وانفصال أعضائها الملتحمة.

إن الأمة التى لا تتماسك أجزاؤها ولا تتلاحم أعضاؤها لا تعيش طويلا ولا تبقى الا قليلا، وما بقاء عقد تناثرت حباته.

إن الأمه لا تزال بخير ما دامت متلاحمة الأعضاء متماسكة الأجزاء، وكذلك شأن كل شئ . وكما أن الصخره العظيمة اذا انحلت عادت ذرات لا قيمة لها فكذلك الشعب الذى يكون كل عنصر من عناصره منحلا من غيره، وكل فرد من أفراد هذا العنصر لا ارتباط بينه وبين الآخر. ولا تجد شعبا من الشعوب معرضا للفناء مثل الشعب الذى يضيع روابطه ولا يبقى على جوامعه. والتاريخ يحدثنا عن كثير من الأمم التى لم يبق لها أثر فى الوجود، وفى مقدمة العوامل التى قصرت أعمارها وأذهبت آثارها انحلال الروابط والجوامع.

فلتعرف هذه الحقيقة الناصعة كل أمة تحرص على الحاضر والمستقبل، ولكن كل أمة محبة للبقاء والعزة والسمو، قوية الجانب بالاتحاد والائتلاف، فانه لا بقاء ولا عزة ولا سمو لأمة فرطت فى جامعاتها، بل هى قصيرة العمر وإن طالت عليها الايام.

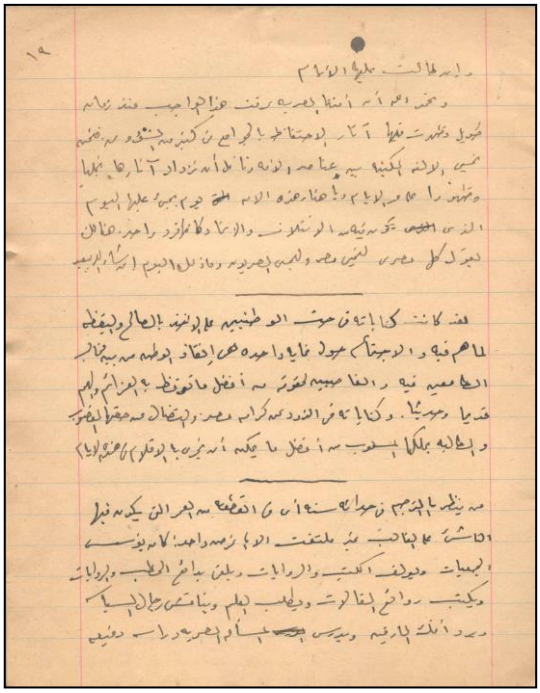

ونحمد الله أن أمتنا المصرية عرفت هذا الواجب منذ زمان طويل، وظهرت فيها آثار الاحتفاظ بالجوامع فى كثير من الشئون . فنحن نحى الألفه والسكينه بين عناصر الأمة، ونأمل أن تزداد آثارها تجليا وظهورا على مر الأيام، وياهناء هذه الامة يوم يجئ عليها اليوم الذى تكون فيه من الائتلاف والاتحاد وكأنها فرد واحد. هنالك يقول كل مصرى لنحى مصر ولنحى المصريون، وما ذلك اليوم إن شاء الله ببعيد.

♦♦♦♦♦

لقد كانت كتاباته فى حث الوطنيين على الأخذ بالصالح، واليقظه لما هم فيه، والاجتماع حول غاية واحدة هى انقاذ الوطن من بين مخالب الطامعين فيه والغاصبين لحقوقه، من أفضل ما توقظ به العزائم والهمم قديما وحديثا. وكتاباته فى الذود عن كرامة مصر والنضال عن حقها المغصوب، والمطالبة بملكها المسلوب، من أفضل ما يمكن أن تجرى به الأقلام فى هذه الايام.

♦♦♦♦♦

من ينظر الى المترجم فى حداثة سنه أى فى القطعة من العمر التى يكون فيها الناشئ على الغالب غير ملتفت الا الى غرض واحد: كان يؤسس الجمعيات، ويؤلف الكتب والروايات، ويلقى بدائع الخطب والروايات، ويكتب روائع المقالات، ويطلب العلم، ويناقش رجال السياسة ويرد افك المارقين، ويدرس المسألة المصرية دراسة رفيعة، ويضع للمسألة خطة وطنية ثابتة: أقول من ينظر الى أن المترجم كان

وهو فى طور الحادثة يضع ذلك كله فى آن واحد، يكبر معنا تلك القدرة الفائقة، ويكبر كذلك تلك النفس العظيمة أيما إكبار.

*****

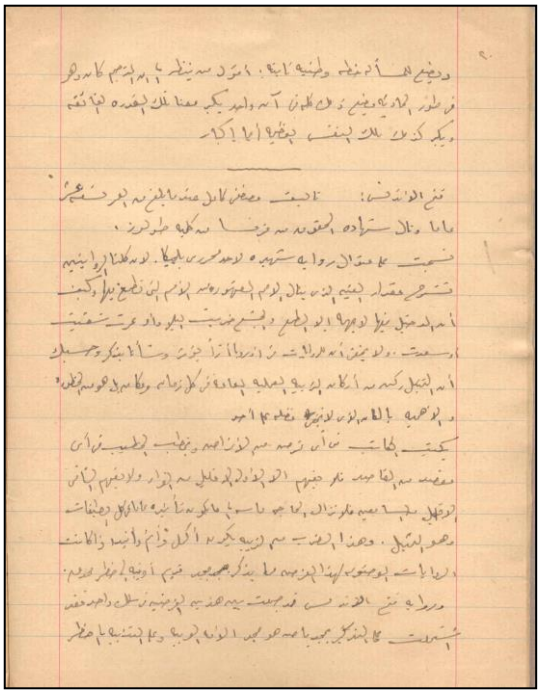

فتح الأندلس: تاليف مصطفى كامل عندما بلغ من العمر تسعة عشر عاما، ونال شهادة الحقوق من فرنسا من كليه طولوز.

نسجت على منوال رواية شهيرة لأحد محررى بلجيكا. لان كلتا الروايتين تشرح مقدار القيمة الذى ينال الأمم المقهورة من الأمم التى تطمع فيها، وكيف أن الدخيل فيها لا يهمه الا الطمع والجشع خربت البلاد أو عزت.. شقيت أو سعدت. ولا يخفى أن للروايات فى أوروبا أثرا يؤثر وشأنا يذكر، وحسبك أن التمثيل ركن من أركان التربية العملية العامة فى كل زمان ومكان، بل هو من الخطورة والأهمية بالمكان الذى لا يخفى فضله على أحد.

يكتب الكاتب فى أى غرض من الأغراض، ويخطب الخطيب فى أى مقصد من المقاصد فلا يفهم الأول الا قليل من القراء، ولا يفهم الثانى الا قليل من السامعين، فلا تزال الحاجه ماسة الى ما يكون تأثيره عاما فى كل الطبقات وهو التمثيل. وهذا الضرب من التربية يكون أكمل وأتم وأفيد اذا كانت الروايات الموضوعة لهذا الغرض مما يذكر مجد قديم أو ينبه الى خطر محدق.

ورواية فتح الأندلس قد جمعت بين هذين الغرضين فى سلك واحد، فقد اشتملت على التذكير بمجد ماض هو مجد الأمة العربية، وعلى التنبيه الى خطر محدق هو خطر وجود دخلاء الشر ووسطاء السوء، فإنهم قديما وحديثا أصل من أصول المصائب الكبيرة.

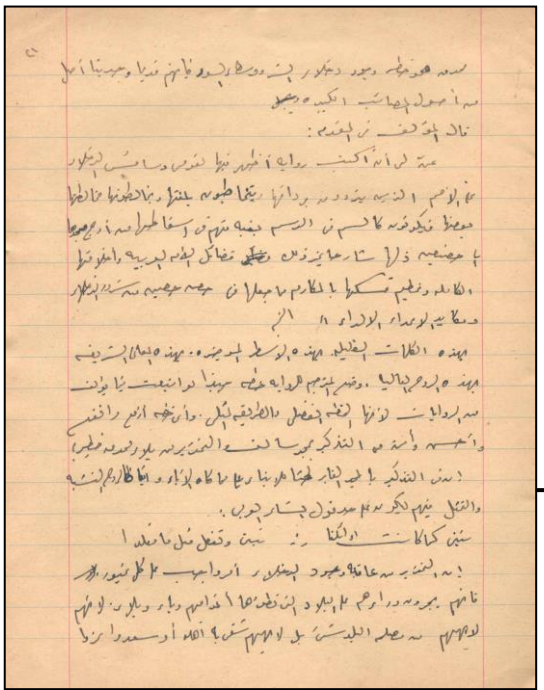

قال المؤلف فى المقدمة:

عن لى أن أكتب رواية أظهر فيها لقومى دسائس الدخلاء على الأمم الذين يتردون بردائها ويتخاطبون بلغتها، ويخالطونها مخالطتها بعضها فيكونون كالسم فى الدسم، بغية منهم فى إسقاطها من أوج مجدها إلى حضيض ذلها، شارحا غير ذلك فضائل الأمة العربية وأخلاقها الكاملة، وعظيم تمسكها بالمكارم مما جعلها

فى حصن حصين من شرور الدخلاء، ومكايد الأعداء الألداء.. الخ.

بهذه الكلمات القليله، بهذه الاسطر الموجزة، بهذه المعانى الشريفة، بهذه الروح العالية، وضع المترجم للرواية خطة حبذا لو اتبعت فيما يؤلف من الروايات لأنها الخطة الفضلى والطريقة المثلى. وأى خطة أرفع وأنفع وأحسن وأمهر فى التذكير بمجد سالف والتحذير من بلاء محدق خطير!

إن فى التذكير بالمجد الغابر حثا للأبناء على محاكاة الآباء وإيقاظا لروح التشبه والتمثل فيهم، ليكون على حد قول الشاعر العربى:

تبنى كما كانت أوائلنا ∴ نبنى ونفعل مثل ما فعلوا

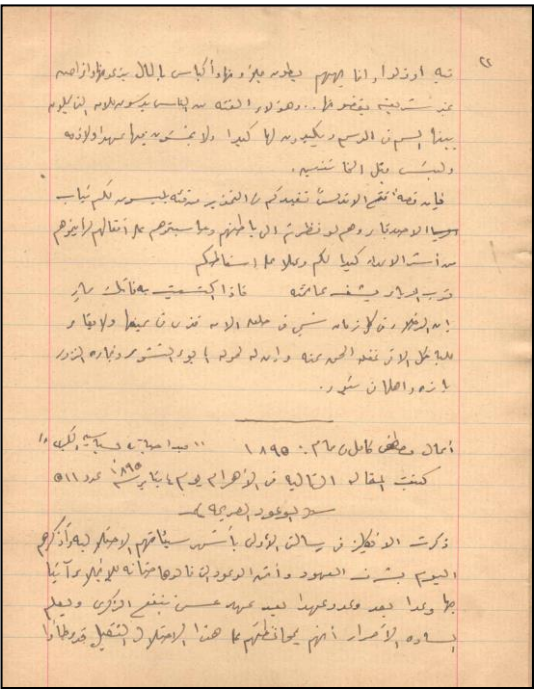

إن التحذير من عاقبة وجود الدخلاء أمر واجب على كل غيور. فإنهم يجرون وراءهم على البلاد التى تطؤها أقدامهم وباء وبلاء لأنهم لا يهمهم من مصلحه البلد شئ، بل لا يهمهم شقى به أهله أو سعدوا عزوا فيه أو ذلوا، وانما يهمهم بطون يملأونها وأكياس بالمال يذعونها، وأغراض غير شريفه يقضونها.. وهؤلاء الفئة من الناس يدسون للأمة التى يملون بينها السم فى الدسم، ويكيدون لها كيدا، ولا يخشون فيها عهدا ولا ذمة، ولبئس مثل الخائنين.

فإن قصة "فتح الأندلس" تفيدكم فى التحذير من فئه يلبسون لكم ثياب الأصدقاء وهم لو نظرتم الى باطنهم وحاسبتموهم على أفعالهم لرأيتموهم من أشد الأعداء كيدا لكم، وعملا على اسقاطكم.

ثوب الرياء يشف عما تحته فاذا اكتسيت به فإنك عار

إن الدخلاء فى كل زمان سيمى فى حلق الأمة، قذى فى عينها، ولا بقاء للباطل الا فى غفلة الحق عنه، وإن له لحوله الى بوء النشور ونجاده النزور بازه وأهلها فى ثبور.

*****

أعمال مصطفى كامل عام : ١٨٩٥ "مبدأ حياته السياسيه الكبرى"

كتبت المقالة التالية فى الأهرام يوم ٤ يناير سنه ١٨٩٥ عدد ٥١١.

الوعود الصريحة

ذكرت الانكليز فى رسالتى الأولى بأشهر سيئاتهم الاحتلاليهة وأذكرهم اليوم بشرف العهود وأثمن الوعود التى قالوها خيانة للانجلاء، آتيا بها وعدا بعد وعد وعهدا بعد عهد عسى تنفع الذكرى، ويعلم السادة

الأحرار أنهم بمحافظتهم على هذا الاحتلال الثقيل قد وطأوا بأقدامهم وداسو بأرجلهم أعز شئ يتباهون به ويفتخرون.. أعنى بذلك الشرف البريطانى الجليل الشأن الرفيع البنيان. ولئن ذكرتهم بهذه المواثيق الجليلة التى أخذوها على أنفسهم بعد أن ذكرهم ببعضها المخلصون من الكتاب، فذلك لأنى أراها أمضى سلاح لنا ضدهم، وأصلح درع نلاقيهم بها فى كل احتجاج وجدال.

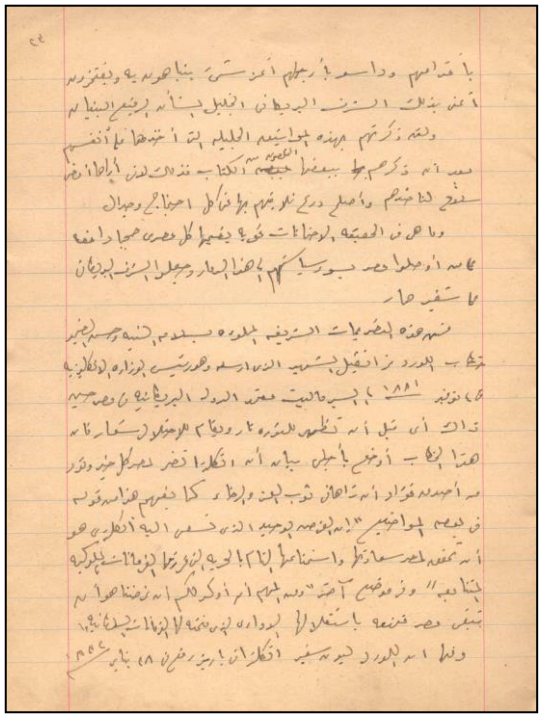

وما هى فى الحقيقة الا ضمانات قوية يقيمها كل مصرى حججا دامغة على من أوصلوا مصر بسوء سياستهم الى هذا الدمار، وجعلوا الشرف البريطانى على شفير هار.

فمن هذه التصريحات الشريفة المملوءة بسلامة النية وحسن الخير خطاب اللورد ترانفيل الشهير الذى أرسله، وهو رئيس الوزراء الانكليزيه فى ٤ نوفمبر سنه ١٨٨١، الى السير ماليت معتمد الدولة البريطانية فى مصر حين ذاك، أى قبل أن تظهر للثورة نار ويقام للاحتلال شعار. فان هذا الخطاب اوضح بأجلى بيان أن انكلترا تضمر لمصر كل خير، وتود من أصدق فؤاد أن تراها فى ثوب العز والرخاء، كما يفهم هذا من قوله فى بعض المواضيع: "إن الغرض الوحيد الذى تسعى اليه انكلترا هو أن تحقق لمصر سعادتها واستمتاعها التام بالحريه التى قررتها الفرمانات الملوكية المتتابعة"، وفى موضع آخر: "ومن المهم أن أوكد لكم أن غرضنا هو أن تبقى مصر متمتعة باستقلالها الادارى الذى منحته لها الفرمانات السلطانية.

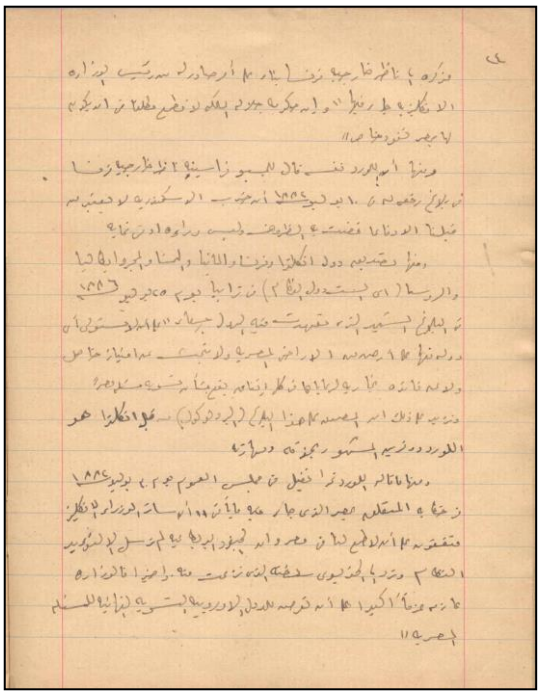

ومنها أن اللورد ليون سفير انكلترا فى باريز رفع فى ٢٨ يناير سنه ١٨٨٢ مذكرة الى ناظر خارجية فرنسا، بناء على أمر صادر له من رئيس الوزراء الانكليزية جاء فيها: "وإن حكومة جلالة الملكة لا تطمع مطلقا فى أن يكون لها بمصر نفوذ خاص".

ومنها أن اللورد نفسه قال للمسيو فراسينه ناظر خارجية فرنسا فى بلاغ رفعه له فى ١٠ يوليو سنه ١٨٨٢: "إن ضرب الإسكندرية لا يعتبر من قبلنا الا دفاعا قضت به الظروف وليس وراءه أدنى غايه".

ومنها تصديق دول انكلترا وفرنسا والمانيا والنمسا والمجر وايطاليا والروسيا (أى الست دول العظام) فى ترابيا يوم ٢٥ يوليو سنه ١٨٨٦، فى البلاغ الشهير الذى تعهدت فيه الدول جمعاء "على أن لا تستولى أى دولة منها على أرض من الأراضى المصرية، ولا تبحث عن امتياز خاص ولا عن فائدة تجارية لرعاياها فى كل اتفاق يقع بشأن تسوية مسألة مصر".

ونزيد على ذلك أن المصدق على هذا البلاغ (البروتوكول) من قبل انكلترا هو اللورد دوفرين المشهور بحذقه ومهارته.

ومنها ما قاله اللورد غرانفيل فى مجلس العموم يوم ٣٠ يوليو سنه ١٨٨٢، فى خطابه المتعلق بمصر الذى جاء فيه ما يأتى: "إن سائر الوزراء الانكليز متفقون على أن لا طمع لنا فى مصر، وأن الجنود البريطانية لم ترسل الا لتؤيد النظام وترد الى الخديوى سلطته الذى نزعت منه. وأخيرا فالوزارة عازمة عزماً أكيدا على أن تعرض للدول الأوروبية التسوية النهائية للمسألة المصرية".

ومنها قول المستر غلادستون فى مجلس العموم يوم ١٠ اغسطس سنه ١٨٨٢: "إنى أذكر بأن انكلترا لا تقصد احتلال مصر احتلالا نهائيا إذ أن ذلك يضاد مبادئ حكومة جلالة الملكة، ويخالف معنى الوعود التى وعدنا بها أوروبا".

ومنها قول هذا المستر نفسه فى مجلس العموم اليوم ١٤ نوفمبر سنه ١٨٨٢ جوابا على سؤال وجهه إليه المسيو ثورنكوت بشان مصر: "إن احتلال مصر ليس إلا مؤقتا وستحدد الوزارة الانكليزية شروطه مع الحكومة المصرية، وهو يشابه احتلال الدول الأربع انكلترا والمانيا والروسيا والنمسا لفرنسا عام ١٨١٥ الذى انتهى بسرعه وعلى أحسن حال".

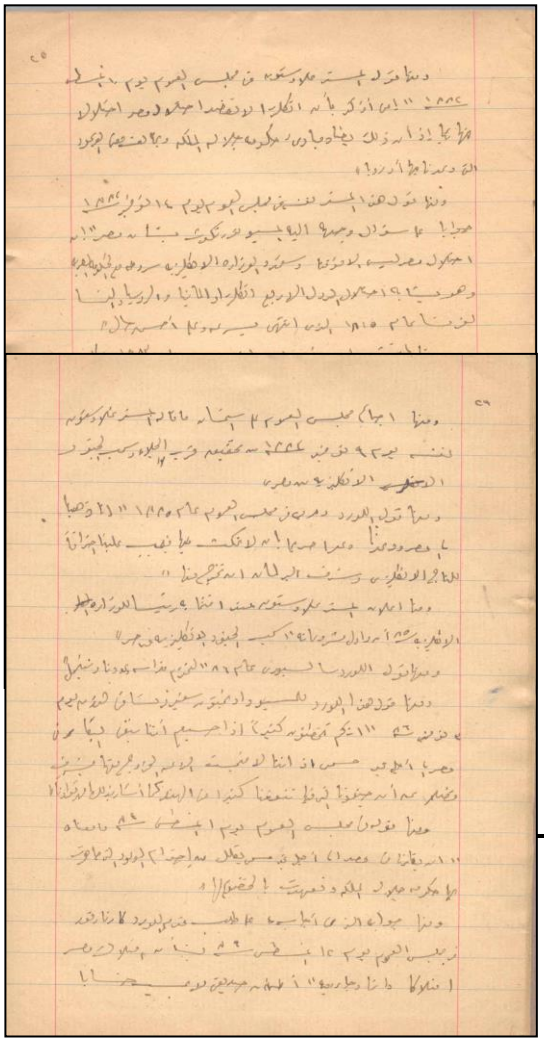

ومنها المنشور الذى أرسل من لندن يوم ٣ يناير سنه ١٨٨٣ لكل الدول وجاء فيه: "إن حكومة جلالة الملكة اضطرت تلقاء الحوادث الأخيرة الى تسكين الهياج العسكرى الذى قام فى مصر، وتأييد النظام والسلام فيها، وقد بلغت هذه الغاية وترغب سحب الجنود الانكليزية التى لا تزال باقية منها ضمانه للراحة العمومية، وذلك متى سمحت حالة القطر وتأيدت سلطة الخديوى".

ومنها قول مستر غلادستون زعيم الاحرار فى مجلس العموم يوم ٥ مارس سنه ١٨٨٣: "يلزمنا أن نعلم أننا لسنا فى مصر سادة بل أحباء ونصحاء للحكومة المصرية، وأنه ليس لنا فيها مصالح خاصة ممتازة عن مصالح بقية الممالك المحترمة".

ومنها اجماع مجلس العموم على استحسان ما

قاله المستر غلادستون نفسه يوم ٩ نوفمبر سنه ١٨٨٣ من تحقيق قرب الجلاء وسحب الجنود الانكليزية من مصر.

ومنها قول اللورد دربى فى مجلس العموم عام ١٨٨٥: "إنا ذهبنا الى مصر ووعدنا وعدا صريحا بان لا نمكث فيها، فيجب علينا احتراما للتاج الانكليزى وشرف البرلمان أن نخرج منها".

ومنها إعلان المستر غلادستون عند انتخابه رئيسا للوزارة الانكليزية سنه ٨٥ أن أول مشروعاته: "سحب الجنود الانكليزية من مصر".

ومنها قول اللورد سالسبورى عام ٨٦: "لنحترم قداسة وعودنا ونتحمل".

ومنها قول هذا اللورد للمسيو وادنجتون سفير فرنسا فى لندن يوم ٣ نوفمبر سنة ٨٦: " إنكم تخطئون كثيراً اذا حسبتم أننا نبغى البقاء فى مصر الى أجل غير مسمى إذ أننا لا نبحث الرد عن الخروج منها بشرف، فضلا عن أن جنودنا التى فيها تنفعنا كثيرا فى الهند، كما أشار بذلك أحد قوادنا".

ومنها قوله فى مجلس العموم يوم ١ اغسطس سنه ٨٤ ما معناه: "إن بقاءنا فى مصر الى أجل غير مسمى يقلل من احترام الوعود التى جاهرت بها حكومة جلالة الملكة، وتعهدت بالخضوع لها".

ومنها جوابه الذى أجابه على طلب قدمه اللورد كارنارفور فى مجلس العموم يوم ١٢ اغسطس سنه ٨٩ بشأن امتلاك مصر امتلاكا دائما وجاء فيه: "اطمئن صديقى لا يحسب حسابا كثيرا للوعود المقدسة التى نطقنا بها ولا للقانون الأوروبى".

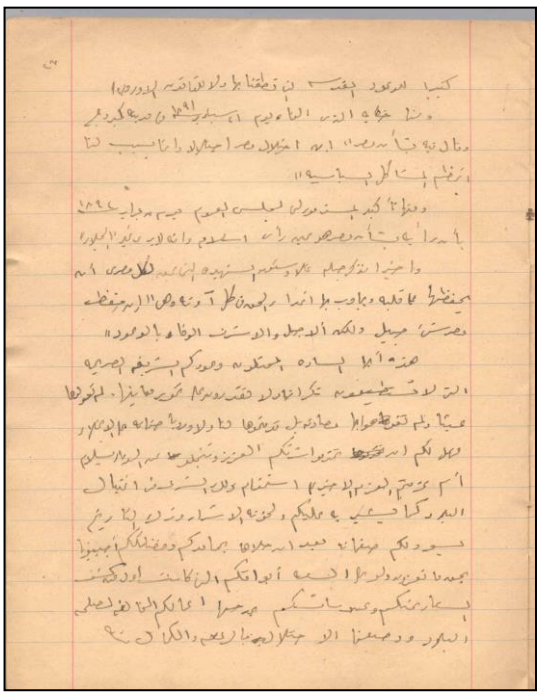

ومنها خطابه الذى القاه يوم ٢١ سبتمبر سنه ١٨٩١ فى مدينه كمبردج وقال فيه بشأن مصر: "إن احتلال مصر احتلالا دائما يسبب لنا أعظم المشاكل السياسية".

ومنها تأكيد المستر مورلى لمجلس العموم يوم ٨ فبراير سنه ١٨٩٤ بأن رأيه بشأن مصر هو عين رأى أسلافه وأنه لا يرى غير الجلاء.

وأخيرا نذكر جملة غلادستون الشهيرة التى يحق لكل مصرى أن يحفظها على قلبه ويجاوب بها أعداء الحق فى كل آونه وهى: "إن حفظ مصر شئ جميل ولكن الأجمل والأشرف الوفاء بالوعود".

هذه أيها السادة المحتلون وعودكم الشريفة الصريحة التى لا تستطيعون نكرانها ولا تقدرون على تحوير معانيها. لم تقولوها عبثا ولم تفوهوا بها مصادفة، بل قدمتموها لنا ولأوروبا ضمانة على الانجلاء، فهل لكم أن تحترموا شرفكم العزيز وتنجلو عن الديار بسلام، أم عزمتم العزم الأخير على استخدام ذلك

الشرف فى اغتيال البلاد، كما يشير به عليكم الخونة الأشرار، وترك التاريخ يسود لكم صفحاته بعد أن حلاها بمحامدكم وفضائلكم؟ أجيبونا بحق ما تعزمون ولو على السنه أبواقكم التى كانت أول من كشف الستار عنكم وعن دسائسكم، بمدحها أعمالكم المخالفه لمصلحه البلاد ووصفها الاحتلال بالرغم والكمال.

نشر الحديث الآتى بالاهرام يوم ٢٨ يناير سنه ١٨٩٢

حديث ذو شأن

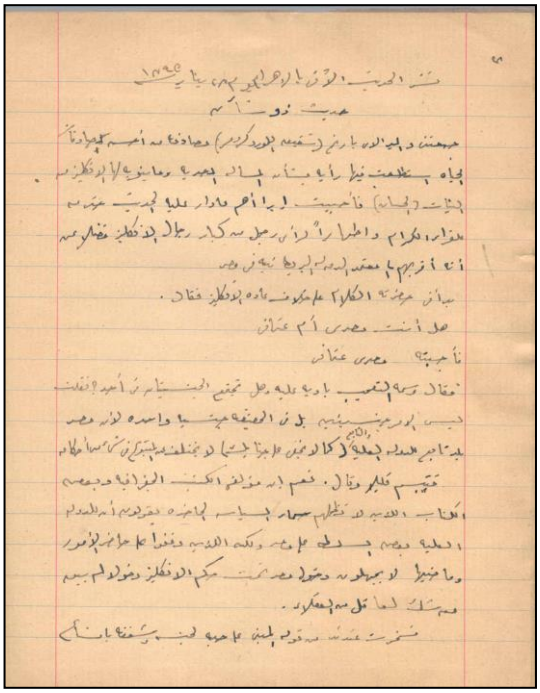

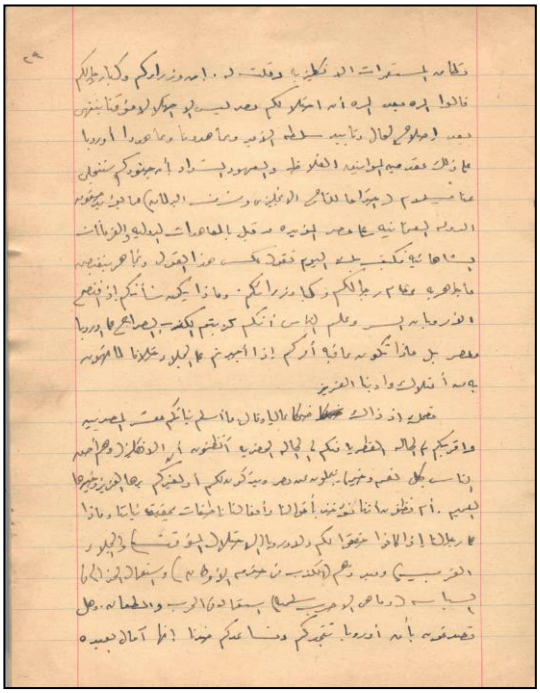

جمعتنى والميرالاى بارنج (شقيق اللورد كرومر) مصادفة من أحسن مصادفات الحياة استطلعت فيها رأيه بشأن المسالة المصرية وما ينويه لها الانكليز من النيات (الحسان)، فأحببت إبراز أهم ما دار عليه الحديث خدمة للقراء الكرام، وإظهارا لرأى رجل من كبار رجال الانكليز، فضلا عن أنه أقربهم الى معتمد الدولة البريطانية فى مصر.

بدأ فى حضرته الكلام على خلاف عادة الانكليز فقال:

هل أنت مصرى أم عثمانى؟

فأجبته.. مصرى عثمانى.

فقال وسمة التعجب بادية عليه: وهل تجتمع الجنسيتان فى أحد؟ فقلت ليس الأمر جنسيتين بل فى الحقيقة جنسية واحدة لأن مصر بلد تابع للدولة العلية، والتابع (كما لا يخفى على جنابك) لا يختلف عن المتبوع فى شئ من أحكامه.

فتبسم قليلا وقال: نعم إن مؤلفى الكتب الجغرافية وبعض الكتاب اللذين لا تظلهم سماء السياسة الحاضرة يقولون إن للدولة العلية بعض السلطة على مصر، ولكن اللذين وقفوا على حاضر الأمور وماضيها لا يجهلون دخول مصر تحت حكم الانكليز دخولا لم يبق من شك لعاقل من العقلاء.

فسخرت عندئذ من قوله المبنى على حبه لجنسه وشغفه باتساع نطاق المستعمرات الانكليزية وقلت له: إن وزراءكم وكبار رجالكم قالوا المرة بعد المرة إن احتلالكم مصر ليس إلا احتلالا مؤقتا ينتهى بعد اصلاح الحال وتأييد سلطة الأمير، وعاهدونا وعاهدوا أوروبا على ذلك مقدمين المواثيق الغلاظ والعهود الشداد بأن جنودكم ستنجلى عنا بسلام (احتراما للتاج

الانجليزى وشرف البرلمان)، مما يؤيد حقوق الدولة العثمانية على مصر المؤيدة من قبل بالمعاهدات الدولية والفرمانات الشاهانية، فكيف بك اليوم تقول عكس هذا القول، وتجاهر بنقيض ما جاهر به عظام رجالكم وكبار وزرائكم؟ وماذا يكن شأنكم اذ افتضح الأمر وبان السر وعلم الناس أنكم كذبتم الكذب الصراح على أوروبا ومصر، بل ماذا تكون عاقبة أمركم اذا أجبرتم على الجلاء خلافا لما تهمون به من امتلاك وادينا العزيز؟

فضحك اذ ذاك ضحكا عاليا وقال: "ما أسلم نياتكم معشر المصريين وأقربكم الى الحالة الفطرية منكم الى الحالة الحضرية! أتظنون أن الانكليز (وهم أحق الناس بكل نعم وخير) ينجلون عن مصر، ويتركون لكم أو لغيركم برها العزيز وخيرها العميم؟ أم تظنون أننا نؤخذ بأقوالنا وأفعالنا ناطقات بحقيقة نياتنا؟ وماذا على رجالنا اذا كانوا حققوا لكم ولأوروبا (الاحتلال المؤقت والجلاء القريب)؟ ومبدؤهم (الكذب فى خدمة الأوطان) واستعمال الخداع فى السياسة، (وما هى الا حرب سلمية) استعماله فى الحرب والطعان. وهل تصدقون بأن أوروبا تنجدكم وتساعدكم ضدنا؟ إنها آمال بعيدة وأوهام يحق لكم أن تتركوها وتعلموا أنكم فى حماية الانجليز، وأن سيادة الترك أصبحت فى النسيان ودخلت من زمان فى خبر كان".

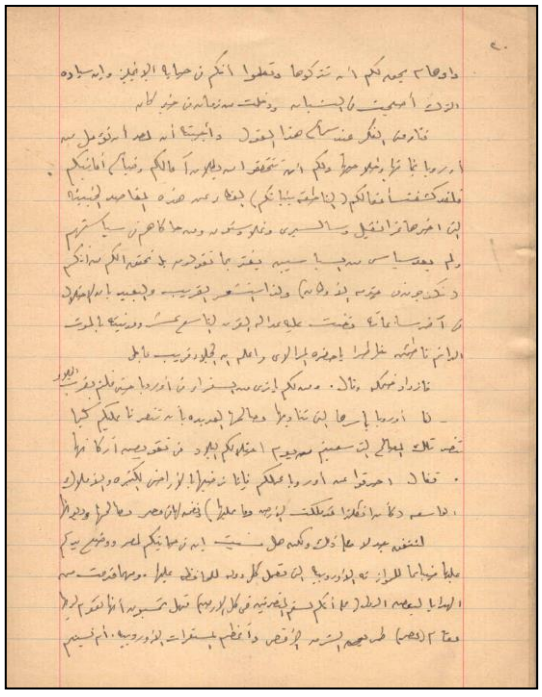

فثار منى الفكر عند سماع هذا القول وأجبته أن لمصر أن تؤمل من أوروبا نجاتها وخلاصها، ولكم أن تتحققوا من بطلان آمالكم وضياع أمانيكم، فلقد كشفت أعمالكم (الناطقه بنياتكم) الغطاء عن هذه المقاصد الخبيثة التى أضمرها غرانفيل وسالسبرى وغلادستون ومن حاكاهم فى سياستهم، ولم يعد سياسى من السياسيين يغتر بما تقولون بل تحقق لكم من أنكم (تكذبون فى خدمة الأوطان)، ولذا استشعر القريب والبعيد بأن الاحتلال فى آخر ساعاته قضت عليه عدالة القرن التاسع عشر ومدنيته بالموت الدائم، فاطمئن خاطرا يا حضرة المرالاى واعلم أن الجلاء قريب عاجل.

فازداد ضحكه وقال: "ومن لكم يا ترى من السفراء فى أوروبا حتى قلتم بقرب الجلاء"؟

لنا أوروبا بأسرها التى تناديها مصالحها العديدة بأن تنصرنا عليكم كما تنصر تلك المصالح التى سعيتم من يوم احتلالكم البلاد فى تقويض أركانها.. فقال : أصرفوا عن أوروبا عملكم فإنا نرضيها بالأراضى الكثيرة والأملاك الواسعة.. (كأن انكلترا قد ملكت الأرض وما عليها)، ونضمن لها فى مصر مصالحها وديونها.

لنتفق جدلا على ذلك ولكن هل نسيت أن فى حمايتكم لمصر ووضع يدكم عليها ضياعا للموازنة الأوروبية التى تعمل كل دولة للمحافظة عليها؟ ومهما قدمت من الهدايا لبعض الدول (على أنكم لستم المتصرفين فى كل الأرض)، فهل تحسبون أنها تقوم لديها مقام (مصر) طريق الشرق الأقصى وأعظم المستعمرات الأوروبيه؟ أم نسيتم إن العار على أوروبا أن تساعدكم على انتهاك حرمة المعاهدات وتتركك

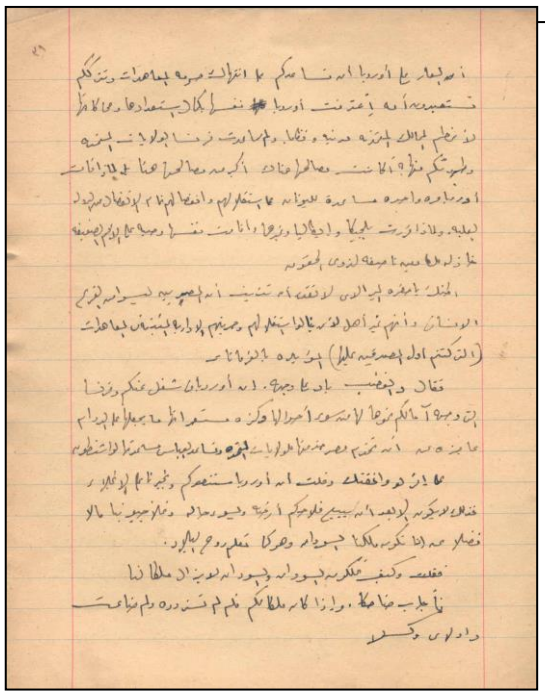

تستعبدون أمة اعترفت أوروبا نفسها بكمال استعدادها ومحاكاتها لأعظم الممالك المتمدنا مدنيا ونظاما؟ ولم ساعدت فرنسا الولايات المتحدة وطردتكم منها؟ أكانت مصالحها هناك أكبر من مصالحها هنا؟ بل لماذا قامت أوروبا مرة واحدة مساعدة لليونان على استقلالهم وانفصالهم تمام الانفصال من الدولة العلية؟ ولماذا قررت بلجيكا وايطاليا وغيرهما وأقامت نفسها وصية على الأمم الضعيفة خاذلة للطامعين ناصفة لذوى الحقوق.

أظنك يا حضرة الميرالاى لا تقدر أن تثبت أن المصريين ليسوا من الفرع الانسانى، وأنهم غير أهل لأن ينالوا استقلالهم وحريتهم الادارية المثبتة فى المعاهدات (التى كنتم أول المصدقين عليها)، المؤيدة بالفرمانات.

فقال والغضب باد على وجهه: "إن أوروبا فى شغل عنكم، وفرنسا التى وجهه آمالكم نحوها لها من سوء أحوالها وكثرة مستعمراتها ما يجعلها على الدوام عاجزة عن أن تخدم مصر خدمتها للولايات المتحدة، وتساعد العباس مساعدتها لواشنطون. على إنى لو وافقتك وقلت أن أوروبا ستتصركم وتجبرنا على الانجلاء، فذلك لا يكون الا بعد أن يبيع فلاحكم أرضه ويسوء حاله، ونملأ جيوبنا مالا، فضلا عن إنا نكون ملكنا السودان، وهو كما تعلم روح البلاد".

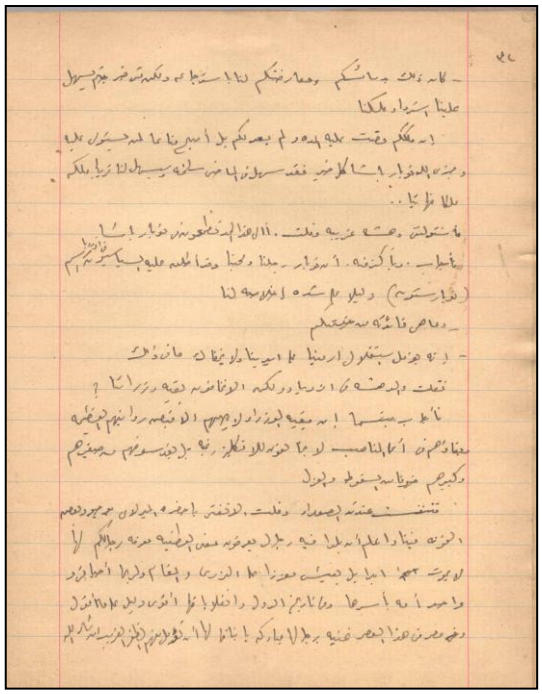

فقلت: وكيف تملكون السودان والسودان لا يزال ملكا لنا؟

فأجاب ضاحكا: "واذا كان ملكا لكم فلم لم تستردوه ولم ضاعت وادلاى وكسلا"؟

– كان ذلك بدمائكم ومعارضتكم لنا باسترجاعه، ولكن متى خرجتم يسهل علينا استرداد ملكنا.

"إن ملككم مضت عليه المدة، ولم يعد لكم بل أصبح متاعا لمن يستولى عليه، وجزى الله نوبار باشا كل خير فقد سهل فى الماضى سلخه وسيسهل لنا قريبا ملكه ملكا نهائيا"..

فاستولتنى دهشة غريبة وقلت: أإلى هذا الحد تطمعون فى نوبار باشا ؟

فأجاب: "وبأكثر منه. إن نوبار رجلنا ومحبنا، وقد

أطلق عليه السياسيون فى أوروبا اسم (نوبارستون) دليلا على شدة اخلاصه لنا".

– وما هى فائدته من خدمتكم؟

– "انه يؤمل استقلال ارمينا على أيدينا، ولا يخفاك ما فى ذلك"..

فقلت والدهشه فى ازدياد: ولكن الا تخافون بقية وزرائنا؟

فأجاب مبتسما: "إن بقيه الوزراء لا يهمهم الا قبض رواتبهم العظيمة وبقاؤهم فى أعلى المناصب، لا يخالفون للانكليز رغبة – (يقدسونهم من صغيرهم وكبيرهم خوفا من السقوط والعزل)".

فتنفست عندئذ الصعداء وقلت: لا تغتر يا حضرة الميرالاى بوجود بعض الخونة فينا، واعلم أن بلدا فيه رجال يعرفون معنى الوطنية معرفهة رجالكم لها، لا يموت أبدا بل يعيش معززا على الزرى والمقام، ولربما أحيا فرد واحد أمة بأسرها، وفى تاريخ الدول وانقلاباتها أقوى دليل على ما أقول، ومصر فى هذا العصر غنية برجالها مباركة بابنائها، لها أن تؤمل منهم الظفر القريب إن شاء الله.

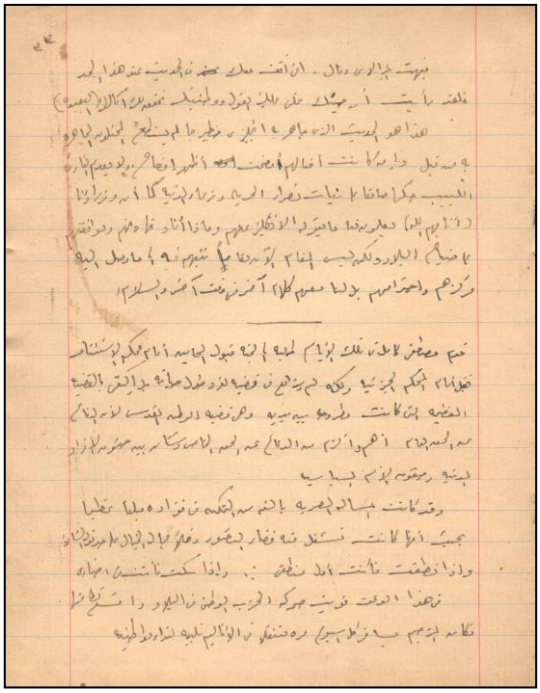

فبهت الميرالاى وقال: "إنى أقف معك فى الحديث عند هذا الحد، فلقد رأيت أن حيئك غلى عليك القول، ووطنيتك تحقق لك آمالك (البعيدة)". هذا هو الحديث الذى جاهر به انجليزى خطير بما لم يستطع المحتلون المجاهرة به من قبل، وإن كانت أفعالهم أفضحت أظهر افضاح. ولا يعدم القارئ اللبيب حكما صادقا على نيات نصراء الحرية وزعماء المدنية، كما أن وزراؤنا (أتابهم الله) يعلمون منه ما يقوله الانكليز عنهم، وماذا أفاد تهاونهم وموافقتهم على ضياع البلاد، ولكن ليس المقام الآن مقاماً ننبهم فيه الى ما وصل اليه مركزهم واحترامهم، بل لنا معهم كلام آخر فى وقت آخر والسلام.

♦♦♦♦♦

قدم مصطفى كامل فى تلك الأيام طلبه الى لجنه قبول المحامين أمام محكمة الاستئناف فقبل أمام المحكمة الجزئية، ولكنه لم يدافع فى قضيه لفرد طول حياته، بل اكتفى بالقضية العظيمة التى كانت مطروحة بين يديه وهى قضية الوطن المقدس، لأن الدفاع عن الحق العام أهم وألزم من الدفاع عن الحق الخاص، وشتان بين حقوق الأفراد المدنيه وحقوق الأمم السياسية.

وقد كانت المساله المصريه بالغة من التمكن فى فؤاده مبلغا عظيما بحيث أنها كانت تشغل منه فضاء التصور وتملأ جمال الخيال على حد قول الشاعر:

وإذا نطقت فأنت أول منطقى ∴ وإذا سكت فأنت فى اضمارى

فى هذا الوقت قويت حركة الحزب الوطنى فى البلاد واتسع نطاقها فكان المترجم يسافر كل أسبوع مرة متنقلا فى الأقاليم تلبية لنداء مواطنيه.

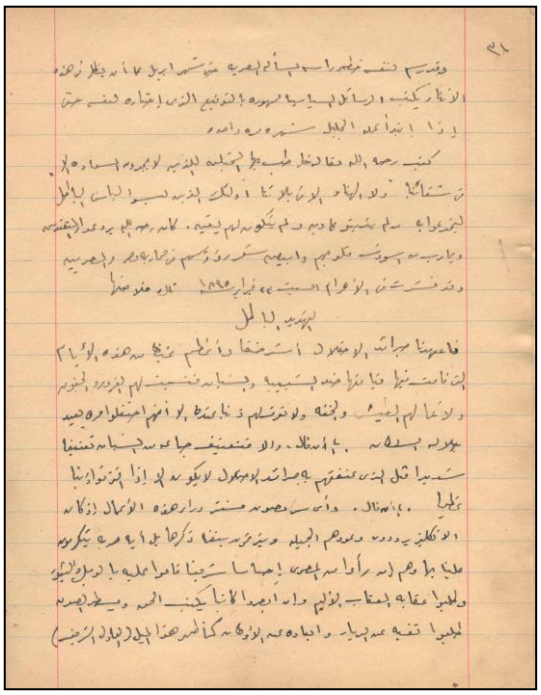

وقد رسم لنفسه خطة دراسة المسألة المصرية حتى شهر ابريل، على أن يظل فى هذه الأثناء يكتب الرسائل السياسيه ممهورة بالتوقيع الذى اختاره لنفسه، حتى اذا ابتدأ عمله الجليل شهره مرة واحدة.

كتب رحمه الله مقالة خاطب بها المحتلين الذين لا يجدون السعادة الا فى شقائنا، ولا الهناء إلا فى بلائنا، أولئك الذين لبسوا لباس الباطل ليخدعوا به من لم يثبتوا على دين، ولم يتكون لهم يقين. كان رحمه الله يرد عداء المعتدين، ويحارب من اسودت قلوبهم وابيض شعر رؤوسهم فى محاربة مصر والمصريين، وقد نشرت فى الأهرام السبت ٢٣ فبراير سنة ١٨٩٥ تلك خلاصتها..

التهديد الباطل

ما عهدنا جرائد الاحتلال أشد حنقا وأعظم غيظا من هذه الأيام التى قامت فيها قيامتها ضد الشبيبه والشبان، فنسبت لهم الغرور والجنون، ولأعمالهم الطيش والخفة، ولا نعرف لهم ذنبا عندها الا أنهم احتفلوا مرة بعيد جلالة السلطان.. الى أن قال: والا فتعنيف جماعة من الشبان تعنيفا شديدا مثل الذى عنفتهم به جرائد الاحتلال لا يكون إلا إذا اقترفوا ذنبا عظيما.. إلى أن قال: وأى سر مصون مستتر وراء هذه الأعمال اذ كان الانكليز يرددون وعودهم الجميلة، ويترنمون بنغمة ذكرها، بل أية حرية يتكرمون علينا بها وهم إن رأوا من المصرى إحساسا شريفا قاموا عليه بالويل والثبور وطلبوا عقابه العقاب الأليم. وإن أبصروا كاتبا يكتب الحق ويسطر الصدق طلبوا نفيه عن الديار وابعاده عن الأوطان. كما ظهر هذا الميل (العادل الشريف) عند جناب مكاتب التيمس فى مصر لما كتب رده على حديثى المشهور مع الكلونيل بارنج حيث قال: (لو كان ذلك الكاتب مصريا لعاملناه بما يستحق)، الى أن قال: "يظهر لى أن الحكمة هى الوعيد والتهديد"، ودليل ذلك قوله إن نابليون كان يعامل المصريين بالشدة كأنه يريد المقارنة بين عنصرين يفصلهما قرن طويل، وبين فريقين جاء أحدهما فاتحا والآخر قاصداً الاحتلال المؤقت والجلاء السريع. ولكن ليهدأ المحتلون بالا ويسكنوا خاطراً فلقد علم المصريون كل ما يضمره لهم أبناء التايمز، ولا يزيدهم الوعيد الا ثباتا فى العمل وقوة فى الوطنية.

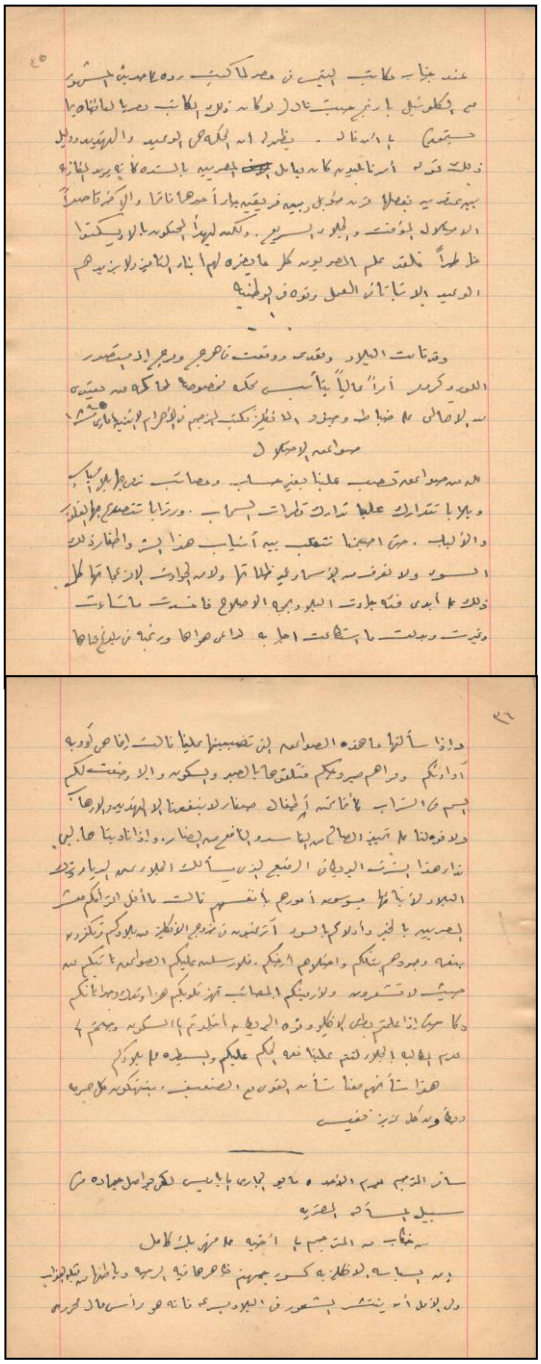

وقد قامت البلاد وقعدت ووقعت فى هرج ومرج اذ استصدر اللورد كرومر أمراً عالياً بتأسيس محكمة مخصوصة لمحاكمة من يعتدى من الأهالى على ضباط وجنود الانكليز، فكتب المترجم فى الأهرام الاثنين ٤ مارس ١٨٩٥..

صواعق الاحتلال

علـه من صواعق تصب علينا بغير حساب، ومصائب نرمى بها بلا سياسة، وبلايا تتدارك علينا تدارك قطرات السحاب، ورزايا تتصدع بها القلوب والألباب حتى أصبحنا نتقلب بين أنياب هذا الشر وأظفار ذلك السوء، ولا نعرف من الأسماء غير ظلماتها ولا من الحوادث الا مزعجا، تهاطل ذلك على أيدى فئة جاءت البلاد بحجة الإصلاح فافسدت ما شاءت، وغيرت وبدلت ما استطاعت إجابة لداعى هواها ورغبة فى بلوغ مناها.

واذا سألتها ما هذه الصواعق التى تصبينها علينا؟ قالت: إنما هى أوربة إدارتكم ومراهم جروحكم، فتلقوها بالصبر والسكون والا وضعت لكم السم فى الشراب، كأنما نحن أطفال صغار لا ينفعنا إلا التهديد والارهاب، ولا قوة لنا على تمييز الصالح من الفاسد والنافع من الضار. واذا ناديناها لبى نداء هذا الشرف البريطانى الرفيع الذى يسألك الجلاء عن الديار وترك البلاد لابنائها يسوسون أمورهم بأنفسهم قالت: ما أقل اعترافكم معشر المصريين بالخير وأدلاكم بالسوء! أترغبون فى خروج الانكليز من بلادكم، وتكفرون بنعمة وجودهم بينكم واحتلالهم أرضكم؟! فلأرسلن عليكم الصواعق تاتيكم من حيث لا تشعرون، ولارمينكم بالمصائب تهز قلوبكم هزا وتدك وجداناتكم دكا، حتى اذا علمتم بطش الانكليز وقوه البريطان أخلدتم الى السكون وجهتم إلى عدم المطالبة بالجلاء لتتم علينا نعمة الحكم عليكم والسيطرة على بلادكم.

هذا شأنهم معنا.. شأن القوى مع الضعيف، وينتهكون كل حرمة ويطأون كل عزيز نفيس.

/////

سافر المترجم يوم الأحد ٥ مايو الجارى إلى باريس لكى يواصل جهاده فى سبيل المسألة المصرية.

من خطاب من المترجم إلى أخيه على فهمى بك كامل..

إن السياسة الانكليزية كسور جهنم ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب، ولى الأمل أن ينتشر الشعور فى البلاد بسرعة فانه هو رأس مال محررى الأمم والشعوب، وبدونه لا يستطيع خادم مهما كانت أمانته وقوته أن يصل الى الغرض المقصود.

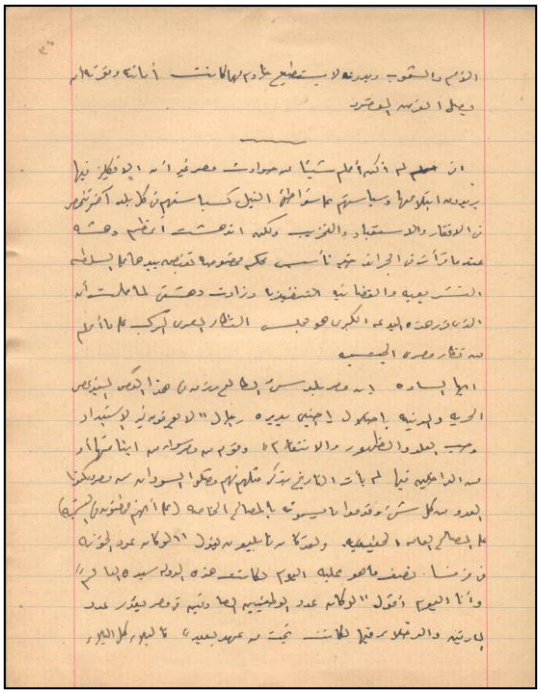

إنى لم أكن أعلم شيئا عن حوادث مصر غير أن الانكليز فيها يريدون ابتلاعها، وسياستهم على شواطئ النيل كسياستهم فى كل بلد آخر تنحصر فى الافقار والاستعباد والتخريب، ولكن اندهشت أعظم دهشة عندما قرأت فى الجرائد خبر تأسيس محكمة مخصوصة تقبض بيدها على السلطة التشريعية والقضائية التنفيذية، وزادت دهشتى لما علمت أن الذى قرر هذه البدعه الكبرى هو مجلس النظار المصرى المركب على ما أعلم من نظار مصرى الجنسية.

أيها السادة.. إن مصر بلد سئ الطالع رزق فى هذا العصر المستبد، عصر الحرية والمدنية، باحتلال أجنبى يديره رجال "لا يعرفون غير الاستبداد وحب العلو والظهور والانتقام"، وقوم من مصر سواء من أبنائها أو من الداخلين فيها لم يأت التاريخ بذكر مثلهم.. فهم فصلوا السودان عن مصر ومكنوا العدو من كل شئ، وقدموا ما يسمونه بالمصالح الخاصة (على أنهم مخطئون فى التسمية) على المصالح العامة الحقيقية. ولقد كان نابليون يقول: "لو كان عدد الخونة فى فرنسا نصف ما هو عليه اليوم لكانت هذه الدولة سيدة العالم". وأنا اليوم أقول: "لو كان عدد الوطنيين الصادقين فى مصر بقدر عدد المارقين والدخلاء فيها لكانت نجت من عهد بعيد". فالبلاء كل البلاء فى تعيين الضعفاء والبسطاء فى المناصب الرفيعة، وابعاد الصادقين الأكابر من المصالح والإدارات. والمصيبة كل المصيبة فى وجود بعض مصريين لا يفهمون معنى حب الوطن، وآخرين لا يدرون (وهم فى مصر) أن مصر بوضعها الطبيعى لابد أن تكون حرة مستقلة.

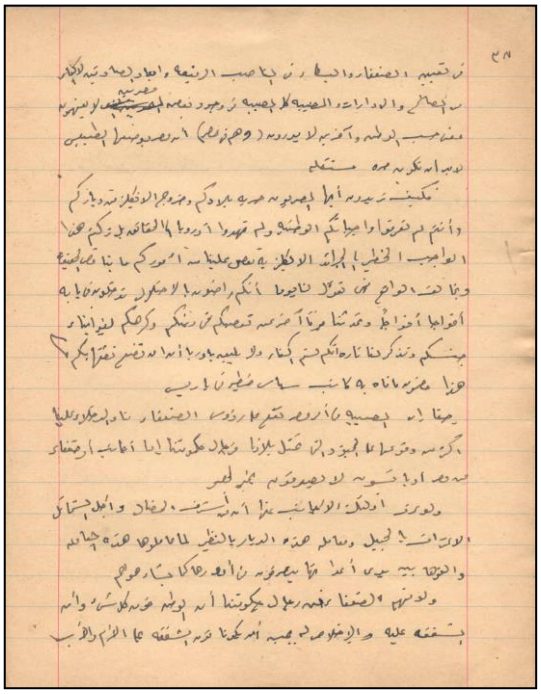

فكيف تريدون أيها المصريون حريه بلادكم وخروج الانكليز من دياركم وأنتم لم تعرفوا واجباتكم الوطنيه ولم تهدوا أوروبا الى الحقائق، بل تركتم هذا الواجب الخطير إلى الجرائد الانكليزيه تقص علينا من أموركم ما يناقض الحقيقة ويخالف الواقع، فهى تقول لنا يوما أنكم راضون بالاحتلال تدخلون فى بابه أفواجا أفواجاً، وتحدثنا يوما آخر عن تعصبكم فى دينكم وكرهكم لغير أبناء جنسكم، وتذكر لنا تارة أنكم لستم أكفاء ولا يليق باوربا أن تضع ثقتها بكم.. هذا مضمون ما فاه به كاتب سياسى خطير فى باريس.

حقا إن المصيبة فى أمر مصر تقع على رؤوس الضعفاء منا والدخلاء عليه أكثر من وقوعها على الجنود التى تحتل بلادنا، فرجال حكومتنا إما أجانب أو ضعفاء من مصر أو بائسون لا يصدقون بخير لمصر.

ولو عرف أولئك الأجانب عنها أن من أشرف الخصال وأجل الشمائل الاعتراف بالجميل ومعاملة هذه الديار بالنظير لما عاملوها هذه المعاملة، والقوها بين يدى أعدائها يتصرفون فى أمورها كما يشاء هواهم.

ولو فهم الضعفاء من رجال حكومتنا أن الوطن فوق كل شئ، وأن الشفقة عليه والإخلاص له يجب أن يكونا فوق الشفقة على الأم والأب، لما كانوا أسلموا أمور مصر إلى أعدائها وألد خصومها يخربون البلاد ويشقون العباد.

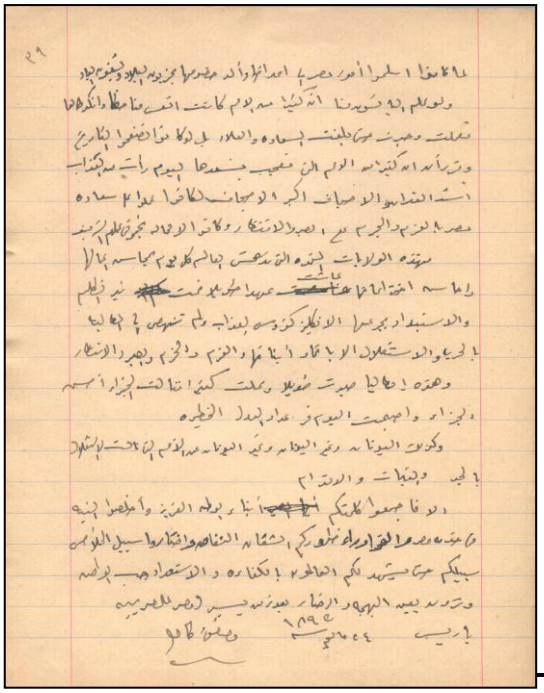

ولو علم اليائسون منا أن كثيرا من الأمم كانت أتعس منا حظا وأنكدها فعملت وجدت حتى بلغت السعادة والعلاء، بل لو كانوا تصفحوا التاريخ وقرأن أن كثيرا من الأمم التى تعجب بسعدها اليوم رأت من العذاب أشد العذاب ومن الاحجاف أكبر الاحجاف، لكانوا عملوا على سعادة مصر بالعزم والحزم مع الصبر والانتظار، وكانوا لا محالة نجحوا فى عملهم الشريف.

فهذه الولايات المتحدة التى يدهش العالم كل يوم بمحاسن أعمالها وأحاسن اختراعاتها عاشت عهدا طويلا تحت نير الظلم والاستبداد يجرعها الانكليز كؤوس العذاب، ولم تنهض الى المطالبة بالحرية

والاستقلال الا باتحاد أبنائها، والعزم والحزم والصبر والانتظار. وهذه ايطاليا صبرت طويلا وعملت كثيرا فنالت الجزاء أحسن الجزاء، وأصبحت اليوم فى عداد الدول الخطيرة.

وكذلك اليونان وغير اليونان من الأمم التى نالت الاستقلال بالجد والثبات والاقدام.

الا فاجمعوا كلمتكم أبناء الوطن العزيز، وأخلصوا النية فى خدمة مصر، والقوا وراء ظهوركم الشقاق والنفاق، واختاروا سبيل الخلاص سبيلكم، حتى يشهد لكم العالمون بالكفاءة والاستعداد وحب الوطن، وترون بعين البهجه والرضاء بعد زمن يسير (مصر للمصريين).

باريس ٢٤ مايو سنه ١٨٩٥.

مصطفى كامل

العريضة المرفوعة
إلى مجلس النواب الفرنسى

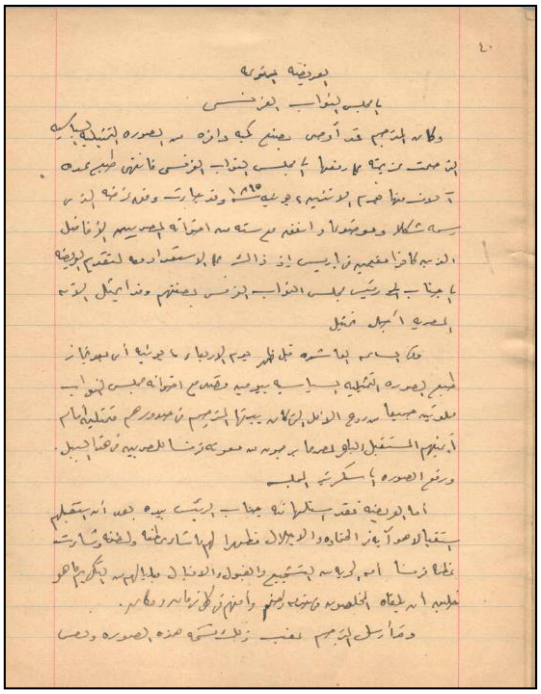

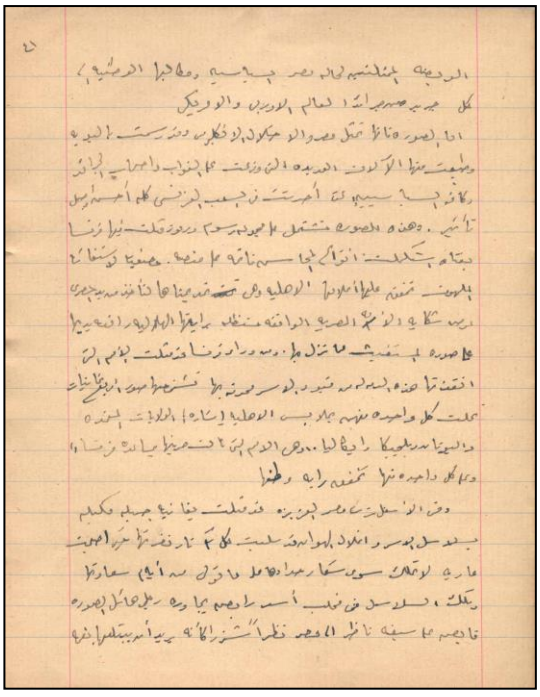

وكان المترجم قد أوصى بصنع كمية وافرة من الصورة التمثيلية السياسية التى صممت عزيمته على رفعها الى مجلس النواب الفرنسى، فانتهى طبع عدة آلاف منها يوم الاثنين ٢ يونيه سنة ١٨٩٥. وقد جاءت وفق غرضه الذى رسمه شكلا وموضوعا، واتفق مع ستة من إخوانه المصريين الأفاضل الذين كانوا مقيمين فى باريس اذ ذاك على الاستعداد معه لتقديم العريضة إلى جناب إلى رئيس مجلس النواب الفرنسى، بصفتهم وفد يمثل الأمة المصرية أجمل تمثيل.

وفى الساعة العاشرة قبل ظهر يوم الاربعاء ٤ يونيه أى بعد نجاز طبع الصورة التمثيلية السياسية بيومين قصد مع إخوانه مجلس النواب مملوئين جميعا من روح الأمل التى كان يبثها المترجم فى صدورهم، متمثلين أمام أعينهم المستقبل الباهر لمصر بما يرجون من معونة فرنسا للمصريين فى هذا السبيل، ورفع الصورة الى سكرتير المجلس.

أما العريضة فقد استلمها منه جناب الرئيس بيده، بعد أن استقبلهم استقبالا هو آيه فى الحفاوة والاجلال، فظهر لهم ما شاء عطفه ولطفه وشاءت عظمة فرنسا أمة الحرية من التشجيع والقبول والاقبال مبليا لهم من التكريم ما هو خليق أن يلقاه المخلصون فى خدمة وطنهم وأمتهم فى كل زمان ومكان.

وقد أرسل المترجم عقب ذلك نسخه هذه الصورة ونص العريضة الممثلتين لحالة مصر السياسية ومطالبها الوطنية الى كل جريدة من جرائد العالم الأوربى والأمريكى.

أما الصورة فانها تمثل مصر والاحتلال الانكليزى، وقد رسمت بالبوية وطبعت منها الآلاف العديدة التى وزعت على النواب وأصحاب الجرائد وكافة السياسيين التى أحدثت فى الشعب الفرنسى كله أحسن وأجمل تأثير. وهذه الصورة تشتمل على مجموعة رسوم ورموز مثلت فيها فرنسا بفتاة استكملت أنواع المحاسن قائمة على منصة، مصغية لاستغاثة الملهوف تخفق عليها أعلامها الأهلية، وهى تمد يمناها لتأخذ من يد المصرى عرض شكاية الأمة المصرية الواقفة مستظلة برايتها الهلالية، رافعة يديها على صورة المستغيث مما نزل بها. ومن وراء فرنسا قد مثلت الأمم التى أنقذتها هذه الدولة من قيود الأسر محدقة بها تشخصها صور أربع فاتيات تحلت كل واحده منهن بملابس الأهليه إشارة إلى الولايات المتحدة واليونان وبلجيكا وايطاليا.. وهى الأمم التى نالت حريتها بمساعدة فرنسا.. وعلى كل واحدة منها تخفق راية وطنها.

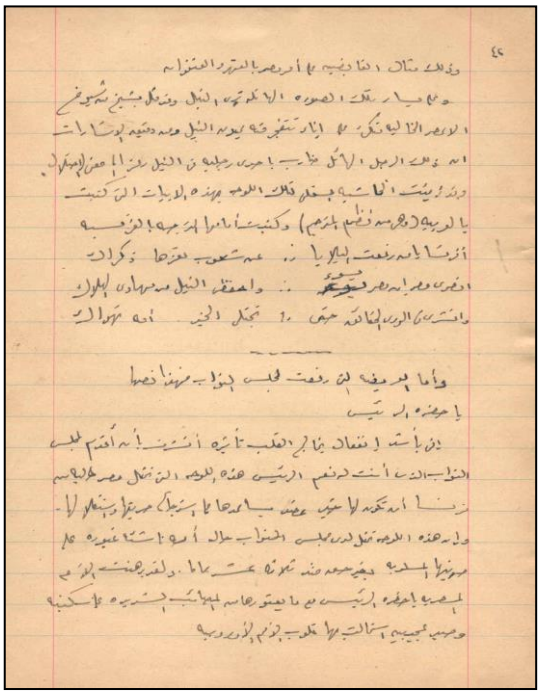

وفى الأسفل ترى مصر العزيزة قد مثلت بفاتية جميلة مكبلة بسلاسل الأسر وأغلال الهوان، قد سلبت كل نضرتها حتى أصبحت عارية لا تملك سوى شعار حدادها على ما تولى من أيام سعادتها. وتلك السلاسل فى مخلب أسد رابض يجاوره رجل هائل الصورة، قابض على سيفه، ناظر الى مصر نظرا شذرا كأنه يريد أن يبتلعها بفمه، وذلك مثال القابضين على أمر مصر بالقهر والعنفوان.

وعلى يسار تلك الصورة الهائلة ترى النيل وقد مثل بشيخ من شيوخ الأعصر الخالية متكئ على اناء تتفجر منه عيون النيل، ومن دقيق الاشارات أن ذلك الرجل الهائل ضارب باحدى رجليه فى النيل رمزا الى معنى الاحتلال، وقد زينت الحاشية السفلى لتلك اللوحة بهذه الأبيات التى كتبت بالعربية، (وهى من نظم المترجم) وكتبت أمامها الترجمه بالفرنسية.

أفرنسا يا من رفعت البلايا ∴ عن شعوب تعزها ذكراك
انصرى مصر إن مصر بسوء ∴ واحفظى النيل من مهاوى الهلاك
وانشرى فى الورى الحقائق حتى ∴ تجتلى الخير أمة تهواك

♦♦♦♦♦

وأما العريضة التى رفعت لمجلس النواب فهذا نصها..

يا حضرة الرئيس

إنى بأشد انفعال يخالج القلب تأثيره أتشرف بأن أقدم لمجلس النواب الذى أنت له نعم الرئيس هذه اللوحة التى تمثل مصر طالبة من فرنسا أن تكون لها خير عضو يساعدها على استرجاع حريتها

واستقلالها. وإن هذه اللوحة تمثل لدى مجلس النواب حال أمة ناشئة غيورة على حريتها المسلوبة بغير حق منذ ثلاثة عشر عاما. ولقد برهنت الأمه المصرية يا حضرة الرئيس، مع ما يعتورها من المصائب الشديدة على سكينة وصبر عجيبين، استمالت بها قلوب الأمم الأوروبية، ولكن لما اعتراها المنصب جاءت مستغيثة بفرنسا. هذه الدولة العظيمة التى أعلنت "حقوق الانسان"، والتى سارت به منذ قرن فى سبيل التقدم والمدنية، جاءت الأمة المصرية تستغيث بهذه الأمة الكريمة التى حررت عدة من أمم. فهل تجاب فى استغاثتها وتضرعها؟ وهل لفرنسا أن تؤيد بهذا العمل الجليل مكانتها فى العالم الاسلامى الواثق بها؟

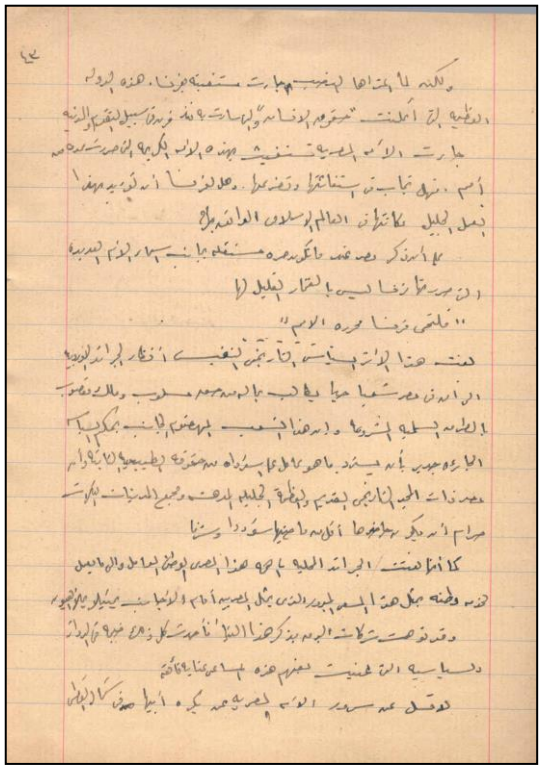

على أن ذكر مصر عندما تكون حرة مستقلة بجانب أسماء الأمم العديدة التى حررتها فرنسا ليس بالفخار القليل لها.

"فلتحى فرنسا محررة الأمم".

لفت هذا الأثر السياسى التاريخى النفيس أنظار الجرائد الأوروبية الى أن فى مصر شعبا حيا يطالب بما له من حق مسلوب وملك مغصوب بالطرق السلمية المشروعة، وأن هذا الشعب المهضوم الجانب، بحكم السياسة الجائرة، جدير بان يسترد ما هو عامل على استرداده من حقوقه الطبيعية الثابتة، وأن مصر ذات المجد التاريخى القديم والعظمة الجليلة المدهشة ومجمع المدنيات الثلاث حرام أن يكون حاضرها أقل من ماضيها سؤددا وشرفا.

كما أنها لفتت الجرائد المحلية الى همة هذا المصرى الوطنى العامل، والى ما يعمل لخدمة وطنه بمثل هذا المسعى المبرور الذى يمثل المصريين أمام الاجانب تمثيلا يملأ العيون.

وقد نوهت شركات البرق بذكر هذا النبأ، فأحدث كل ذلك ضجة فى الدوائر السياسية التى عنيت بفهم هذه المساعى عناية فائقة.

لا تسل عن سرور الأمه المصرية عن بكرة أبيها فى شمال القطر وجنوبه، ومن شرقه الى غربه عندما قام المترجم بهذا العمل الوطنى الحميد، فقد لهجت به السنتهم وشغفت بحبه قلوبهم، وتمثلوه حاضرا بين أعينهم ينثرون عليه باقات الزهر وعبارات التشجيع، ويدفعون عنه ما قام به ضده سفراء السوء ووسطاء الشر من الحملات المنكرة سواء بالألسنه او بالأقلام.

♦♦♦♦♦

كتب شخص الى المترجم قال:

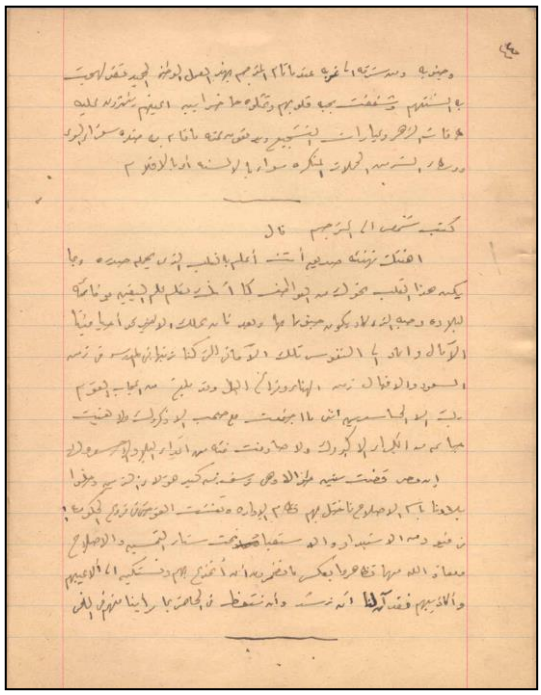

أهنئك تهنئه صديق أنت أعلم بالقلب الذى يحمله صدره، وبما يكن هذا القلب نحوك من العواطف، كما أنك تعلم علم اليقين بوفائه لبلاده وحبه الذى كاد يكون جنونا بها وبعد.. كان عملك الأخير قد أحيا فيها الآمال، وأعاد الى النفوس تلك الأمانى التى كنا نرقبها فى المدرسة فى زمن السعود والاقبال، زمن الهناء وفراغ البال، وقد بلغ من اعجاب القوم بك، الا الحاسدين، أننى ما اجتمعت مع صحب الا ذكروك، ولا لقيت جماعة من الكبراء الا كبروك، ولا صادفت فئة من أعداء البلاد الا حسدوك. إن مصر قضت سنين طوالا وهى ترسف من كيد هؤلاء الذين دخلوا بلادنا باسم الاصلاح فاختل بهم نظام الادارة، وتفشت الفوضى فى فروع الحكومة! فى قيود من الاستبداد والاستعباد تحت ستار التحسين والاصلاح، ومعاذ الله مهما تظاهروا بعكس ما يضمرون أن أنخدع بهم ونستكين الى الاعيبهم وأكاذيبهم، فقد آن لنا أن نرشد وأن نتعظ فى الحاضر بما رأينا منهم فى الماضى.

♦♦♦♦♦

الوطن:

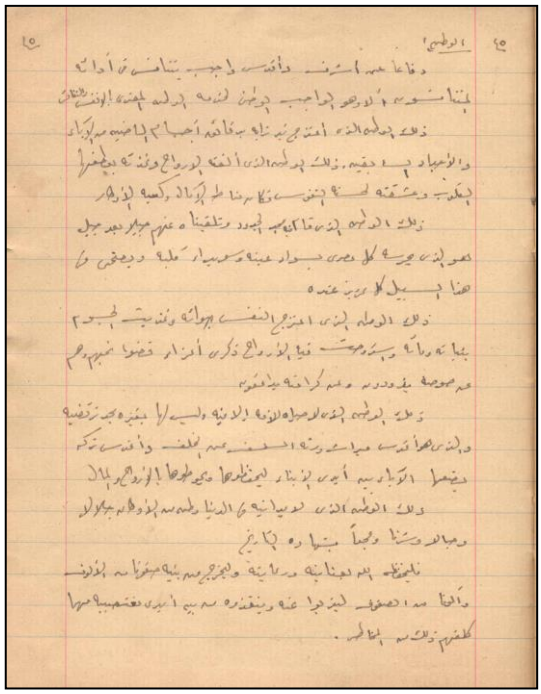

دفاعا عن اشرف وأقدس واجب يتنافس فى أدائه المتنافسون ألا وهو الواجب الوطنى لخدمة الوطن المصرى بالأنفس والنفائس.

ذلك الوطن الذى أمتزج فيه ترابه بدقائق أجسام الماضين من الآباء والأجداد السابقين.. ذلك الوطن الذى ألفته الارواح وغذته بعطفها القلوب وعشقته لحسنه النفوس فكان مناط الآمال وكعبة الاوطان.

ذلك الوطن الذى قام فيه مجد الجدود وتلقيناه عنهم جيلا بعد جيل، هو الذى يحرسه كل مصرى بسواد عينه وسويداء قلبه، ويضحى فى هذا السبيل كل عزيز عنده.

ذلك الوطن الذى امتزج النفس بهوائه، وغذيت الجسوم بنباته ومائه، واستروحت فيه الأرواح ذكرى أعزاء قضوا نحبهم وهم عن حوضه يذودون وعن كرامته يدافعون.

ذلك الوطن الذى لا حياة للأمة الا فيه، وليس لها بغيره مجد ترتضيه، والذى هو أقدس ميراث ورثه السلف عن الخلف، وأقدس تركة يضعها الآباء بين أيدى الأبناء ليحفظوها ويحوطوها بالأرواح والمال.

ذلك الوطن الذى لا يدانيه فى الدنيا وطن من الأوطان جلالا وجمالا وشرفا ومجداً بشهادة التاريخ.

فليحفظه الله بعنايته ورعايته، وليخرج من بينه صفوفا من الألوف والوفا من الصفوف ليذودوا عنه وينقذوه من بين أيدى مغتصبيه مهما كلفهم ذلك من المخاطر.

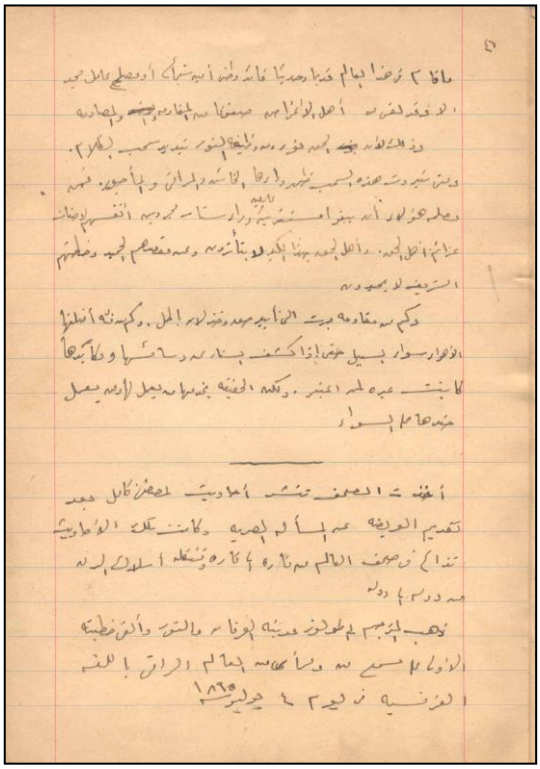

ما قام فى هذا العالم قديما وحديثا قائد وطنى أمين شجاع أو مصلح عامل مجد الا وقد لقى من أهل الأغراض صنوفا من المقاومة والمصادمة.

وذلك لأن الحق نور.. ومن وظيفة النور تبديد سحب الظلام.

ومتى تبددت هذه السحب ظهر وراءها الخائن والمراقى والمأجور.. فمن مصلحة هؤلاء أن يبقوا مستقرين عاملين وراء ستار مجردين أنفسهم لاضعاف عزائم أهل الحق، وأهل الحق بهذا الكيد لا يتأثرون، وعن مقصدهم الحميد وخطهم الشريف لا يحيدون.

وكم من مقاومة جرت الى تأييد حق وخذلان باطل، وكم من فئة أضلتها الأهواء سواء السبيل حتى اذا كشف الستار عن دسائسها ومكايدها كانت عبرة لمن اعتبر. ولكن الحقيقة يخدمها من يعمل لها ومن يعمل ضدها على السواء.

أخذت الصحف تنشر أحاديث لمصطفى كامل بعد تقديم العريضة عن المسألة المصرية، وكانت تلك الأحاديث تذاع فى صحف العالم من قارة الى قارة وتنقله أسلاك البرق من دولة الى دولة.

ذهب المترجم الى طولوز مدينه العرفان والنور وألقى خطبته الأولى على مسمع من ومرأى من العالم الراقى باللغه الفرنسيه فى يوم ٤ يوليو سنه ١٨٩٥.

رأى المرحوم بعد أن أظهرت الصحافة الطولوزية عطفها على المصريين واهتمامها بمسألتهم أقام الاحتلال أن يدعو كبار العثمانيين الى وليمة فدعا ٨٥ منهم يوم الأحد ٧ يوليو تبودلت فيه الخطب.

برح المرحوم طولوز يوم ٨ يوليو سنه ١٨٩٥ قاصدا برلين، وأخذ يقابل رجال الصحافة وبعد خمسة أيام رجع الى باريس.

♦♦♦♦♦

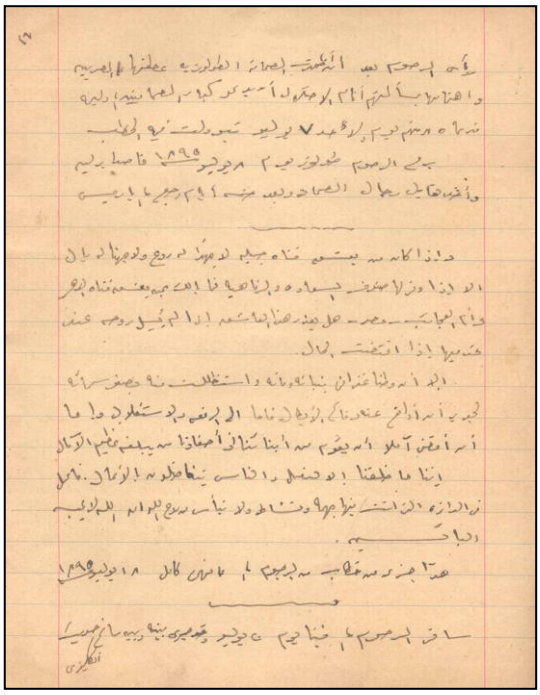

واذا كان من يعشق فتاة جميلة لا يهدأ له روح ولا يهدأ له بال الا إذا وفر لها صنوف السعادة والرفاهية، فما بالك بمن يعشق فتاة الدهر وأم العجائب – مصر.. هل يعذر هذا العاشق إذا لم يسل روحه عند قدميها إذا اقتضت الحال؟

الا أن وطنا غزانى بنباته ومائه، واستظللت منه بصفو سمائه لجدير أن أدافع عنه دفاع الأبطال فإما الى الرفعة والاستقلال، وإما أن أقضى آملا أن يقوم من أبنائنا أو أحفادنا من يبلغه عظيم الآمال.

إننا ما خلقنا الا لنعمل والناس يتفاضلون بالأعمال، فاعمل فى الدائرة التى أنت فيها بهمة ونشاط ولا تيأس من روح الله إن الله لا يحب اليائسين.

هذا جزء من خطاب من المرحوم الى على فهمى كامل ١٨ يوليو سنة ١٨٩٥.

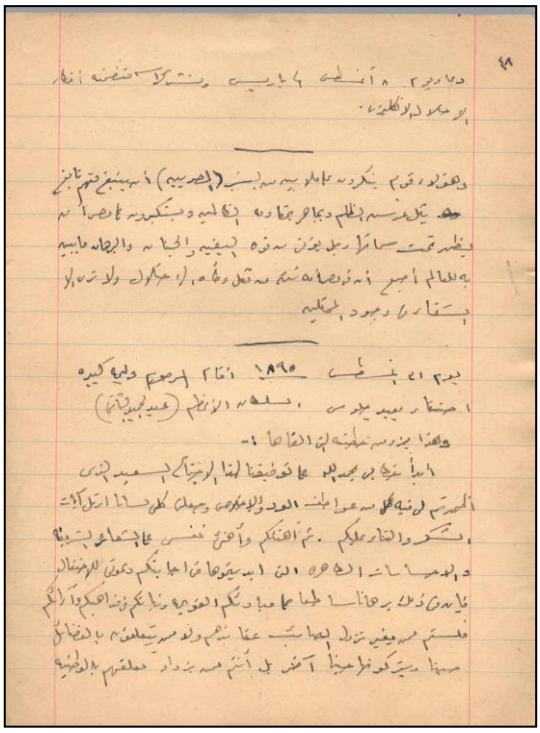

♦♦♦♦♦

سافر المرحوم الى فينا يوم ٢٠ يوليو وقد جرى بينه وبين سانح انكليزى حديث وعاد يوم ٨ أغسطس الى باريس ونشر كراسة متضمنة أخطار الاحتلال الانكليزى.

♦♦♦♦♦

وهؤلاء قوم ينكرون على ملايين من البشر (المصريين) أن ينبغ منهم نابغ يقل عرش الظلم ويجاهر بمقاومة الظالمين، ويستكبرون على مصر أن يظهر تحت سمائها رجل يؤتى من قوة اليقين والجنان والبرهان ما يبين به للعالم أجمع أن فى مصر أمه تئن من ثقل وطأة الاحتلال ولا ترى الا الشقاء فى وجود المحتلين.

♦♦♦♦♦

يوم ٣١ اغسطس سنه ١٨٩٥ أقام المرحوم وليمة كبيرة احتفاء بعيد جلوس السلطان الأعظم (عبد الحميد الثانى)

وهذا جزء من خطبته التى ألقاها..

أبدأ خطابى بحمد الله على توفيقنا لهذا الاجتماع السعيد الذى أظهرتم لى فيه من عواطف الود والاخلاص، وجعلنى كلى لسانا أرتل آيات الشكر والثناء عليكم.. ثم أهنئكم وأهنئ نفسى على الشعائر الشريفة والاحساسات الطاهرة التى أبديتموها فى اجابتكم دعوتى للاحتفال، فإن فى ذلك برهانا ساطعا على مبادئكم القويمة ونياتكم فى مذاهبكم وآرائكم، فلستم ممن يغير نزول المصائب عقائدهم، ولا ممن يتعلقون بالفضائل حينا ويتركونها حينا آخر، بل أنتم ممن يزداد تعلقهم بالوطنية الحقيقية والمبادئ السلمية بازدياد الكروب واشتداد البلايا.

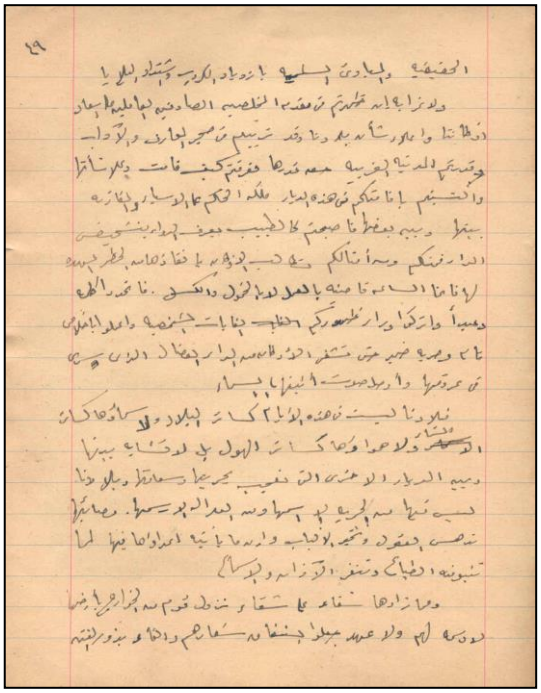

ولا غرابة أن ظهرتم فى مقدمة المخلصين الصادقين العاملين على إسعاد أوطاننا وإعلاء شأن بلادنا، وقد تربيتم فى حجر المعارف والآداب، وقدرتم المدنية الغربية حق قدرها فعرفتم كيف قامت وعلا شأنها واكتسبتم باقامتكم فى هذه الديار ملكة الحكم على الأشياء والمقارنة بينها وبين بعضها، فأصبحتم كالطبيب يعرف الدواء بتشخيص الداء، فمنكم ومن أمثالكم تطالب الأوطان بإنقاذها من الخطر المهدد لها، فإنما الساعة قاضية بالعمل لا بالخمول والكسل. فاتحدوا كلمة ومبدأ، واتركوا وراء ظهوركم الغايات الشخصية، واعملوا بإخلاص تام وحرية ضمير حتى تشفى الأوطان من الداء العضال الذى سرى فى عروقها، وأوصل صوت أنينها الى السماء.

فبلادنا ليست فى هذه الأيام كسائر البلاد، ولا سماؤها كسائر السماء، ولا هواؤها كسائر الهواء، بل لا تشابه بينها وبين الديار الأخرى التى تعجب بحريتها وسعادتها، وبلادنا ليس فيها من الحرية إلا اسمها ومن العدالة الا رسمها.. مصائبها تدهس العقول وتحير الألباب، وإن ما يأتيه أعداؤها فيها لمما تنبو منه الطباع وتنفر الآذان والأسماع.

ومما زادها شقاء على شقاء نزول قوم من الخوارج بأرضها، لا كلمة لهم ولا عهد، جعلوا النفاق شعارهم وإلقاء بذور الفتن ونارهم فكانوا كالسم فى الدسم يدعون أنهم أحباء لمصر نصراء للمصريين، ويعلم الله أنهم كاذبون فيما يدعون ولا يعملون لغير ضياع البلاد وسلب أموال العباد. فبماذا ينصحون؟ ينصحون بخيانة الأوطان وتسليمها الى أعدائها.. فبئست النصيحة وبئس الناصحون.

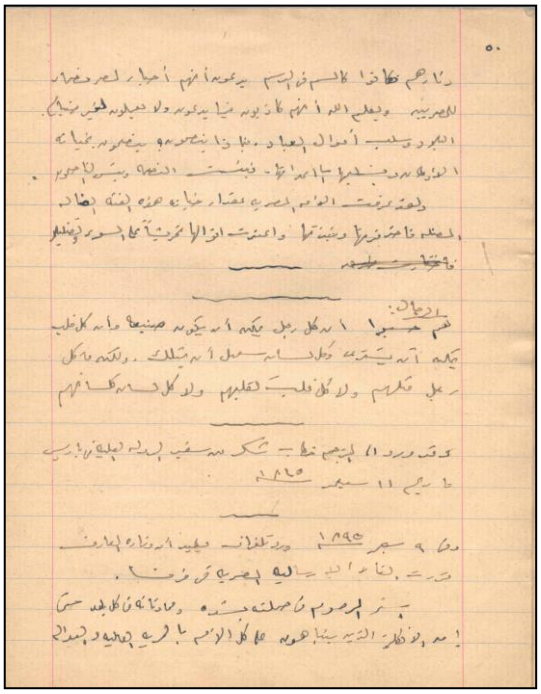

ولقد عرفت الأمة المصرية مقدار خيانة هذه الفئة الضالة المضلة فاحتقرتها ونبذتها واعتبرت أقوالها تحريشاً على السوء وتضليلا.

♦♦♦♦♦

الرجال:

هم حسبوا أن كل رجل يمكن أن يكون صنيعة وأن كل قلب يمكن أن يشترى، وكل لسان سهل ان يمتلك.. ولكن ما كل رجل مثلهم، ولا كل قلب كقلبهم، ولا كل لسان كلسانهم.

♦♦♦♦♦

وقد ورد الى المترجم خطاب شكر من سفير الدولة العلية فى باريس بتاريخ ١١ سبتمبر سنه ١٨٩٥.

♦♦♦♦♦

وفى ٩ سبتمبر سنة ١٨٩٥ ورد تلغراف يفيد أن وزارة المعارف قررت إلغاء الإرسالية المصرية فى فرنسا.

استمر المرحوم فى حملته بشدة ومحادثاته فى كل بلد، حتى أن الانكليز الذين يتباهون على كل الأمم بالحرية العالية والعدالة النادرة وعدم التظاهر بالتألم من أعمال الخصم أصبحوا كالأطفال أمام أعماله، فلم يتمالكوا أنفسهم من ابداء ألمهم فى كل مكان.

♦♦♦♦♦

بعض أناشيد من تاليف المرحوم نشرت فى مجلته (المدرسة)..

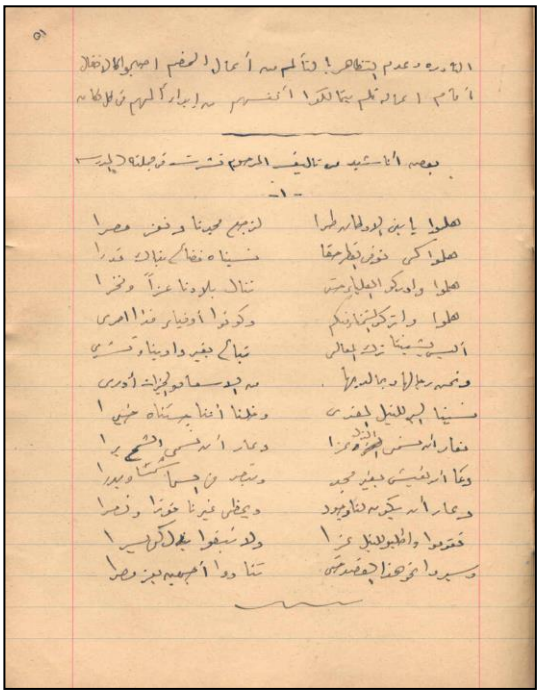

هلموا يا بنى الأوطان طرا — لنرجع مجدنا ونفى مصرا
هلموا كى نوفى القطر حقا — نسيناه فضاع بذاك قدرا
هلموا وادركو العلياء حتى — تنال بلادنا عزاً وفخرا
هلموا واتركو الشمتاء منكم — وكونوا أوفياء فذا أحرى
أليس يشقينا ترك المعالى — تباع بغير وادينا وتشرى

ونحن رجالها وبمالديها
نسينا البر للنيل المفدى
فعار أن نسمى الذل عزا
وعار أن نعيش بغير مجد
وعار أن يكون لنا وجود
فقوموا واطلبوا للنيل عزا
وسيروا نحو هذا القصد حتى

من الاسعاد والخيرات أدرى
وخلنا أننا جئناه خيرا
وعار أن نسمى الشح برا
ونبصر فى السما شمسا وبدرا
ويحظى غيرنا فوزا ونصرا
ولا تبقوا بذل كى يسرا
تنادوا أجمعين بعز مصرا

♦♦♦♦♦

أهل المودة والسنن
ونعيد مجدا قد دفن
هيا بجد واجتهاد
هيا ولا تبغو العناد
أنتم بنو النيل السعيد
فاحموه بالجد المستزيد
أنتم بنوه فما لكم . . .
وعزيز (مصر) أمامكم
هذا الامير بجده . .
قد نال كل مراده
فتشبهوا يا قومنا
كما نكون جميعنا
فالحر لا يرضى المقام
والذل تأباه الكرام
والعز للعليا رهين
فاسموا بمصر الى العلا
لننال كل أملنا
وتسود من بين الملا
وتفوز بالنصر المبين

هيا لكى نعلى الوطن
ونفوز بالنصر المبين
نسعى لندرك ذا المراد
فالوقت جاء ولا معين
ذى العز والخير المديد
فيكم بنيه يستعين
لا ترفعوا ما قد هدم
(عباسنا) الحصن الحصين
وبحبه لبلاده
وغدا على (مصر) الأمين
بعقال روح بلادنا
لتياب عز لابسين
بمكانه فيها يضام

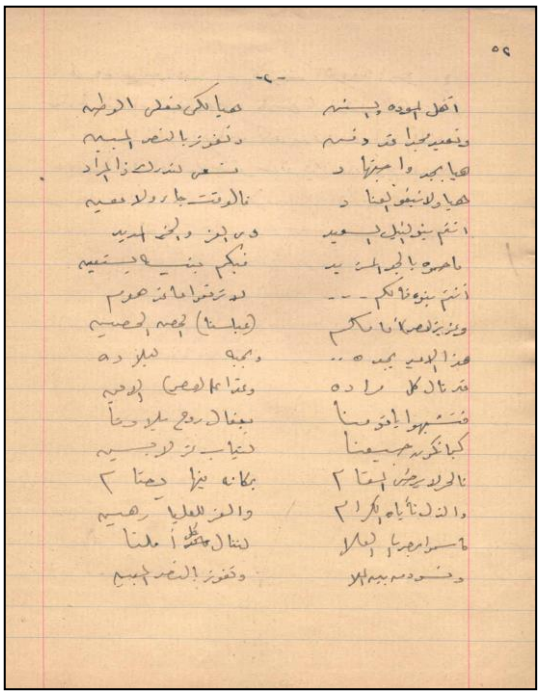

♦♦♦♦♦

فى ٢٤ يونيو سنة ١٨٩٥، بعد أن ظهرت العريضة أرسل ٣١ ضابطا خطابا لمصطفى كامل فارسل الى المؤلف الخطاب الاتى..

أظهر فى الخطاب ارتياحه الكبير من عمل الضباط ولكنه نصحهم بأن يقرأوا ولا يكتبوا حتى لا يؤل عمله تأويلا يضر مصر، وقد جاء فيه هذه

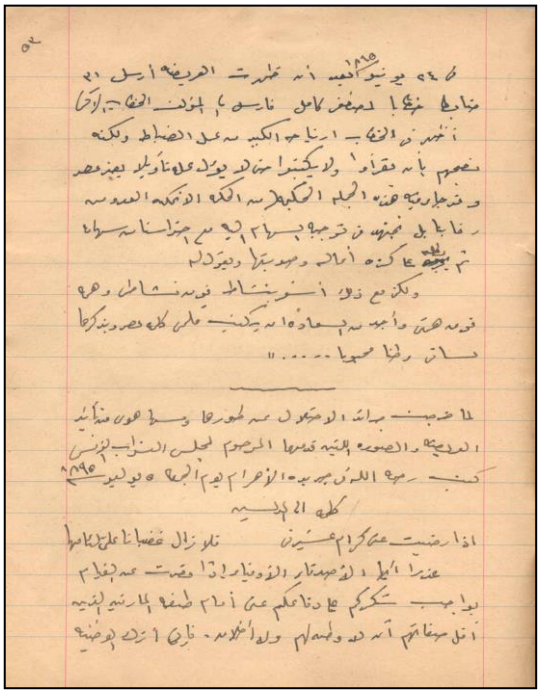

الجملة الحكيمة.. (من الحكمة الا نمكن العدو من رقابنا بل نجتهد فى توجيه السهام اليه، مع احتراسنا من سهامه ثم يطلعه على كثرة أعماله وصوبتها ويقول له:

"ولكنى مع ذلك اشعر بنشاط فوق نشاطى وهمة فوق همتى، وأجد من السعادة أن يكتب قلمى كلمة مصر ويذكرها لسانى وطنا محبوبا....."

لما خرجت جرائد الاحتلال عن طورها ومسها هوى من تأثير العريضة والصورة اللتين قدمهما المرحوم لمجلس النواب الفرنسى، كتب رحمه الله فى جريدة الأهرام يوم الجمعة ٥ يوليو سنه ١٨٩٥..

كلمة الى المدلسين

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضبانا على لئامها

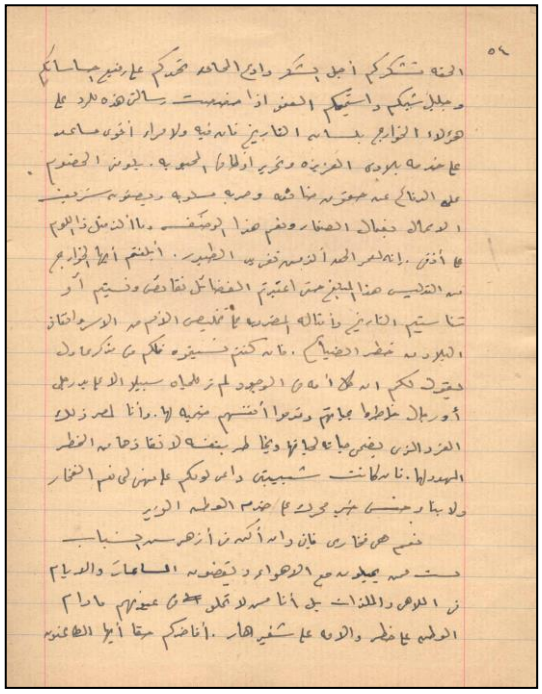

عذرا أيها الأصدقاء الأوفياء اذا قصرت عن القيام بواجب شكركم على دفاعكم عنى أمام طبقه المارقين الذين أقل صفاتهم أن لا وطن لهم ولا أخلاق، فإنى أترك الوطنية الحقة تشكركم أجل الشكر، وأدع المحاق تحمدكم على رفيع احساساتكم وجليل شيمكم، واستميحكم العفو اذا خصصت رسالتى هذه للرد على هؤلاء الخوارج بلسان التاريخ، فإن فيه ولا مراء أقوى مساعد على خدمة بلادى العزيزة، وتحرير أوطانى المحبوبة. يلومنى الخصوم على الدفاع عن حقوق ضائعة وحرية مسلوبة، ويصفون شريف الأعمال بفعال الصغار، ونعم هذا الوصف، وما ألذ مثل ذا اللوم على أذنى.. إنه لعمر الحق ألذ من تغريد الطيور. أبلغتم أيها الخوارج من التدليس هذا المبلغ حتى اعتبرتم الفضائل نقائص، ونسيتم أو تناسيتم التاريخ وأمثاله المضروبة على تخليص الأمم من الأسر، وانقاذ البلاد من خطر الضياع؟ فان كنتم نسيتموه فلكم فى مذكر عادل يقول لكم إن كل أمة فى الوجود لم تر للحياة سبيلا الا على يد رجل أو رجال خاطروا بحياتهم وقدموا أنفسهم ضحيه لها. وأنا

لمصر ذلك الفرد الذى يضحى حياته لحياتها، ويخاطر بنفسه لإنقاذها من الخطر المهدد لها. فان كانت شبيبتى داعى لومكم على فهى لى نعم الفخار، ولا بناء جنسى خير محرك على خدمة الوطن العزيز.

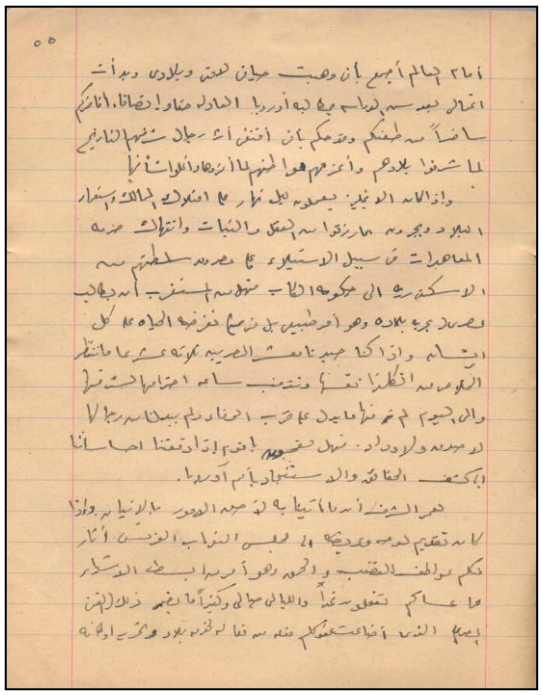

نعم هى فخارى فإنى وإن أكن فى أزهى سن الشباب لست ممن يميلون مع الأهواء، ويقضون الساعات والأيام فى الملاهى والملذات، بل أنا ممن لا تحلو فى عيونهم ما دام الوطن على خطر، والأمه على شفير هار. أفاخركم حقا أيها الطاعنون أمام العالم أجمع بأنى وهبت حياتى لأمتى وبلادى، وبدأت أعمالى بعد سن الدراسة بمطالبة أوروبا العادلة حقا وانصافا. أفاخركم ساخراً من طعنكم وقدحكم بأنى أقتفى أثر رجال شرفهم التاريخ لما شرفوا بلادهم، وأعزتهم مواطنهم لما أعزوها وأعلوا شأنها.

وإذا كان الانجليز يعملون ليل نهار على امتلاك الممالك واستعمار البلاد، ويجرون بما رزقوا من العقل والثبات وانتهاك حرمة المعاهدات فى سبيل الاستيلاء على مصر ومد سلطتهم من الإسكندرية إلى حكومة الكاب، فهل من المستغرب أن يطالب مصرى (بحريه بلاده وهو أمر طبيعى بل فرض) تفرضه الحياة على كل انسان؟ واذا كنا صبرنا معشر المصريين ثلاثة عشر عاما ننتظر الخلاص من انكلترا نفسها ونترقب ساعة احترامها لشرفها والى اليوم لم نر منها ما يدل على قرب الوفاء، ولم يبد لنا من رجالها لا صدق ولا وداد، فهل تعجبون يا قوم اذا دفعتنا احساساتنا الى كشف الحقائق والاستنجاد بأمم أوروبا؟

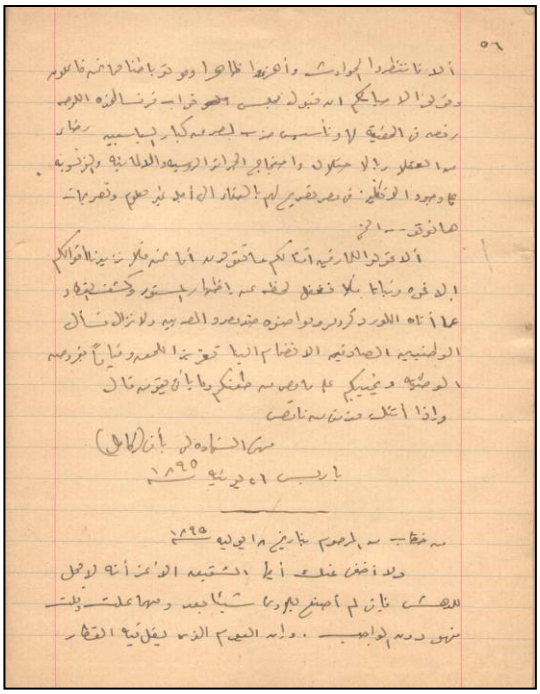

لعمر الشرف أن ما أتينا به لأحق الأمور بالاتيان. واذا كان تقديم لوحة وعريضة الى مجلس النواب الفرنسى أثار منكم عواطف الغضب والحمق، وهو أمر من أبسط الأشياء، فما عساكم تفعلون غداً والليالى حبالى وكثيراً ما يضمر ذلك (الفتى المصرى) الذى أضاعت عقولكم فعله من فعاله لخدمة بلاده وتحرير أوطانه.

ألا فانتظروا الحوادث وأهزءوا ظاهرا وموتو باطنا مما نحن فاعلون، وقولوا لأحبائكم إن قبول مجلس نواب فرنسا لهذه اللوحة رفعة فى الحقيقة لها، وتأسيس حزب لمصر من كبار السياسيين رضاء من العقلاء بالاحتلال، واحتجاج الجرائد

الروسية الألمانية والفرنسوية على وجود الانكليز فى مصر تصريح لهم بالبقاء الى أجل غير معلوم، وتصريحات هانوتو.. الخ.

ألا قولوا للمارقين أمثالكم بما تقولون، أما نحن فلا تزيدنا أموالكم الا قوة وثباتا فلا نغفل لحظة عن اظهار المستور وكشف الغطاء عما أتاه اللورد كرومر ونواصره ضد مصر والمصريين. ولا نزال نسأل الوطنيين الصادقين الانضمام الينا تعزيزا للحق وقياماً بفروض الوطنية ونحييكم على ما مضى من طعنكم، وما يأتى يقو من قال..

واذا أتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة لى بأنى (كامل)

باريس ٢٦ يونيه سنه ١٨٩٥

*****

من خطاب من المرحوم بتاريخ ١٨ يوليه سنه ١٨٩٥

ولا أخفى عنك أيها الشقيق الأعز أنه لا محل للدهش فإنى لم أصنع لبلادى شيئا بعد، ومهما عملت وقلت فهو دون الواجب. وإن اليوم الذى يقل فيه القطار آخر عسكرى انكليزى من وادى النيل ويصبح النيل حرا كما كان من قبل، لهو اليوم الذى تهدأ فيه نفسى من التوثب الى العمل بعزم لا يكل واقدام لا يمل. فلا تحسب أننى أديت ما على لبلادى من الدين الكبير حتى اذا قيل لك أن أخاك يردف الحديث بخطبة ويتبع الخطبة بمناقشة وينفى على أثر المناقشة بمقالة فليس هذا كله شيئا...

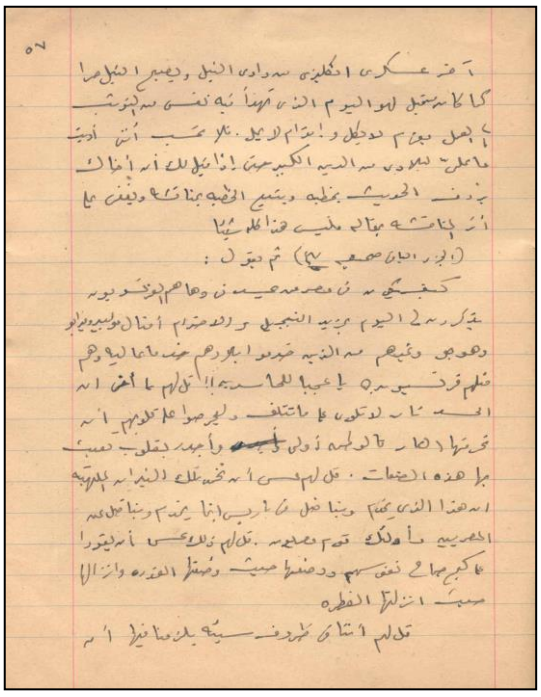

(الجزء الباقى صحيفه ٤٧) ثم يقول:

كيف يكون فى مصر من يحسدنى وهاهم الفرنسويون يذكرون لى اليوم بمزيد التبجيل والاحترام أمثال موليير وميرابو وهوجو وغيرهم من الذين خدموا بلادهم خدمة عالية، وهم مثلهم فرنسيون ياعجبا للحاسدين!! قل لهم يا أخى إن الحسد نار لا تلوى على ما تتلف وليحرصوا على قلوبهم أن تحرقها النار، فالوطن أولى وأجدر بقلوب تعبث بها هذه الصفات. قل لهم عسى أن تخمد تلك النيران الملتهبة: إن هذا الذى يحترم ويناضل فى باريس انما يخدم ويناضل عن المصريين.. وأولئك قوم مصريون. قل لهم ذلك عسى أن يقووا على كبح جماح نفوسهم ووضعها حيث وضعتها القدرة، وانزالها حيث أنزلتها الفطرة.

قل لهم: إننا فى ظروف سيئه يلزمنا فيها أن نتكاتف ونتعاون على ما يشرف قدر وطننا وأمتنا. وأنك بلا شك توافقنى على أن ذلك الحسد ضرب من ضروب الجمود، وسببه راجع الى قتل روح الحرية الصحيحة التى هى ألذ وأشهى ثمرة من ثمار العلم، وأنه يجب على أغنيائنا إن كانوا حقيقة مصريين أن يغرسوا ما استطاعوا من أشجار العلم ويقيموا ما يقدرون على اقامته من دور المعارف، لتخرج لنا أبناء كراما لا تعرف الصغائر الى نفوسهم سبيلا..

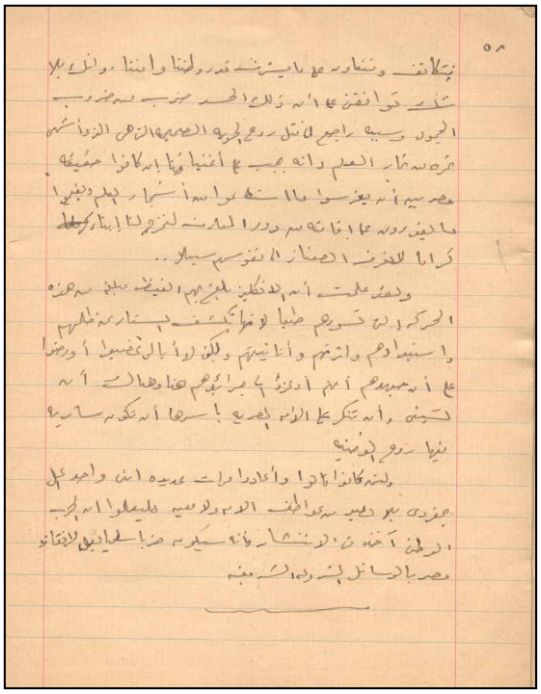

ولقد علمت أن الانكليز بلغ بهم الغيظ مبلغه من هذه الحركة التى تسوءهم طبعا لانها تكشف الستار عن ظلمهم واستبدادهم وإثرتهم وأنانيتهم، ولكنى لا أبالى غضبوا أو رضوا على أن جهدهم أنهم أوعزوا الى جرائدهم هنا وهناك أن تسبنى وأن تنكر على الأمة المصرية باسرها أن تكون سارية فيها روح الوطنية.

ولئن كانوا قالوا وأعادوا مرات عديدة: إننى واحد أعمل بمفردى بلا نصير من عواطف الأمة ولا معين، فليعلموا أن الحزب الوطنى آخذ فى الانتشار، وأنه سيكون حزبا سلميا يعمل لانقاذ مصر بالوسائل المشروعة الشريفة.

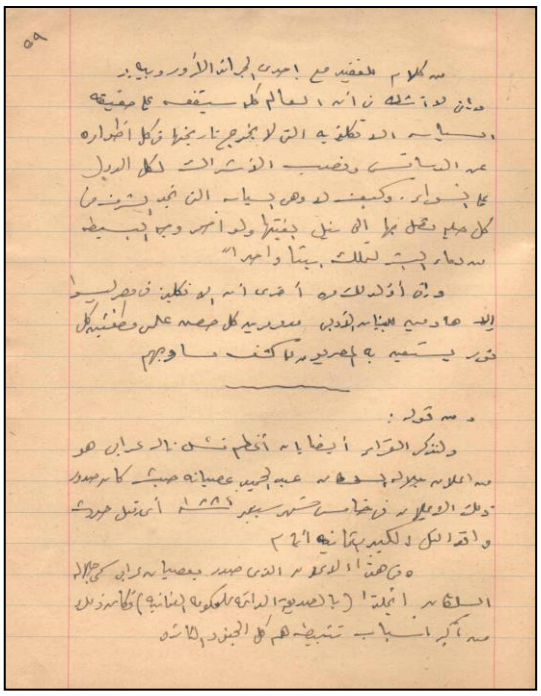

*****

من كلام للفقيد مع احدى الجرائد الأوروبية..

وإنى لا أشك فى أن العالم كله سيقف على حقيقة السياسة الانكليزية التى لا يخرج تاريخها فى كل أطواره عن الدسائس ونصب الأشراك لكل الدول على السواء. وكيف لا وهى السياسة التى نجد الشرف فى كل جملة تصل بها الى نيل بغيتها ولو احمر وجه البسيطة من دماء البشر لتملك بيتا واحداً.

وإنى أؤكد لك مرة أخرى أن الانكليز فى مصر ليسوا الا هادمين للبنيان الأدبى، مدمرين كل حصن علمى، مطفئين كل نور يستعين به المصريون على كشف مساوئهم.

ومن قوله:

ولنذكر القراء أيضا بأن أعظم فشل ناله عرابى هو من إعلان جلالة السلطان عبد الحميد عصيانه، حيث كان صدور ذلك الإعلان فى خامس شهر سبتمبر سنه ١٨٨٤، أى قبل حدوث واقعة التل الكبير بثمانية أيام.

وفى هذا الإعلان الذى صدر بعصيان عرابى سمى جلالة السلطان انجلترا (بالصديقة الدائمة للحكومة العثمانية)، فكان ذلك من أكبر أسباب تثبيط همم كل الجنود الثائرة.

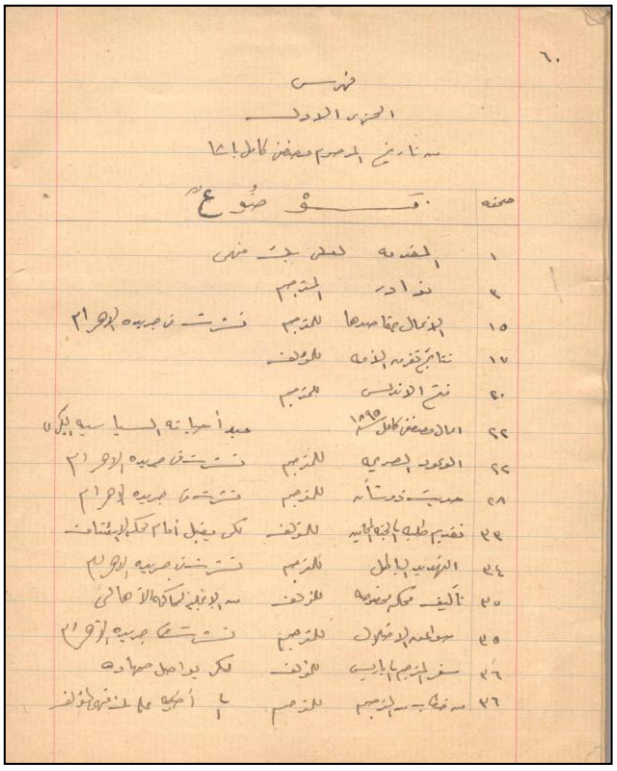

٦٠

فهرس

الجزء الاول

من تاريخ الجبرتي لعبد الرحمن بن حسن

صفحه	موضوع
١	المقدمة التي جرت منها
٩	ذكر ابتداء التاريخ
١٥	اشتمال وقائعها للتاريخ ثلث ترجمة الجزء الاول
١٧	تتابع فتنه الذهبيه للواقف
٢٠	فتح الاندلس للترجمة
٢٢	اول سنة ١١٩٥ عبد أحمد باشا الجزار
٢٢	الدعوة المصرية للترجمة ثلث ترجمة الجزء الاول
٢٨	حسب ذكرناه للترجمة ثلث ترجمة الجزء الاول
٢٩	تقسيم طلب الجزء الثاني للواقف لكل يقبل أمام حكم البشاشة
٣٤	الترجمة الاصل للترجمة ثلث ترجمة الجزء الاول
٣٥	تاكيد حكم سنوية للواقف سنة ١٢٠٠ تاكيد الاعالي
٣٥	سواحل الدخول للترجمة ثلث ترجمة الجزء الاول
٣٦	سفر الترجمة الباشا للواقف لكل يواصل حمادة
٣٦	سنة ١٢٠٠ الترجمة ١/٢ أخرى ما في الواقف

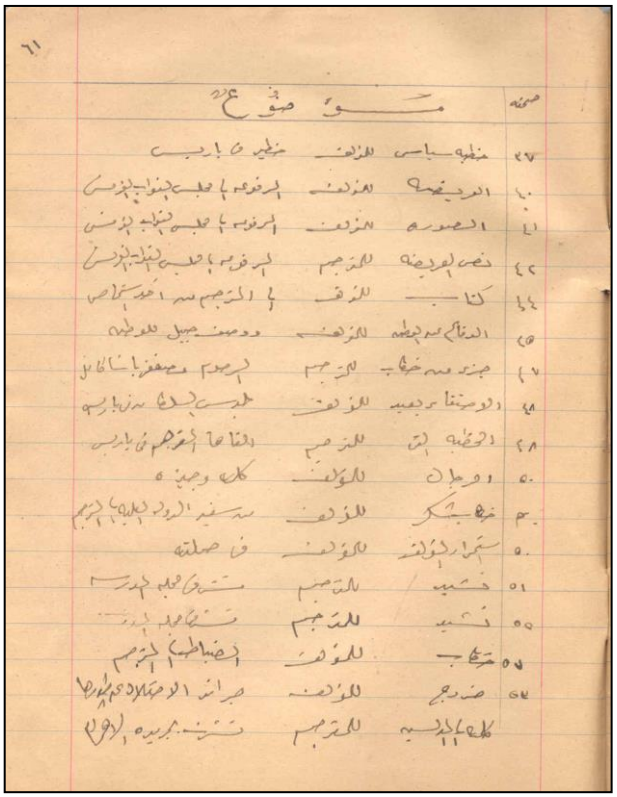

٦١

صفحه	موضوع
٣٧	منظومة باشا للواقف منظومة الباشا
٤٠	الوقيعة للواقف الرفوف الجلب بجانب الجزء
٤١	الصورة للواقف الرفوف الجلب بجانب الجزء
٤٣	نص الوقيعة للترجمة الرفوف الجلب بجانب الجزء
٤٤	كتاب للواقف الترجمة من احد تناقض
٤٥	الدنانير بطنه للواقف وصف جميل للوطنه
٤٦	جند من خيالة للترجمة الرجوع وصفوا بالظالم
٤٨	الوصية ترجمة للواقف الجلب بجانب الجزء
٤٨	الخطبة التي للترجمة القاها الجزار في بابس
٥٠	وصول للواقف كل وجيه
٥٢	خط بكر للواقف سنة الورد الباشا الترجمة
٥٠	سفر الواقف للواقف في صلته
٥١	خشب للترجمة ثلث ترجمة الجزء
٥٥	نشب للترجمة ثلث ترجمة الجزء
٥٥	خط للواقف اضطراب الترجمة
٥٦	ضرج للواقف صراخ الوحشة الجزار
	كلمة الباشا للترجمة ثلث ترجمة الجزء

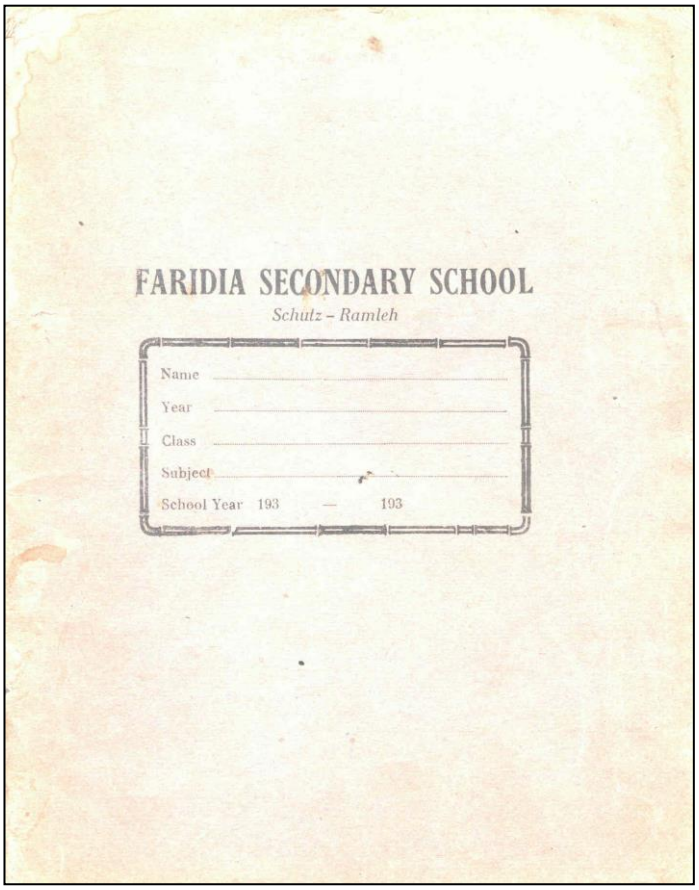
FARIDIA SECONDARY SCHOOL
Schutz – Ramleh
Name
Year
Class
Subject
School Year 193 — 193